

بلاد الشام

أرض المقدسات

الكتاب: بلاد الشام أرض المقدسات

تأليف: أيوب الحائري

الناشر: دارمشعر

سنة الطبع: ١٤٣١ هـ

جميع الحقوق محفوظة

الحمد لله رب العالمين

## مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم، و الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمد المصطفى ، وآله الطاهرين وعلى صحبه الأخيار المنتجبين .  
إنّ بلاد الشَّامَ عموماً بقعة مقدسة بنصّ كتاب الله في قوله تعالى مخاطباً بني إسرائيل: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ...﴾<sup>(١)</sup>، وأرض مباركة لأنّ فيها المسجد الأقصى الذي كان مهبطاً لرسول الله ﷺ في إسرائه وقد جعله الله وما حوله مباركاً في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

فهذه البلاد، هي مهد أغلب الأديان السماوية، ولذا نرى أنّه تحتوي على عدد كبير من الأماكن التي تشرفّت برفقة أحباب الله من الأنبياء والأولياء، والذرية الطاهرة من آل بيت رسول الله ﷺ وجمع من الصحابة والعلماء والعرفاء، وبذلك صارت تلك الأرض تحظى بالقدسية والإعظام عند جميع الأديان التوحيدية.

ومن بين بلاد الشَّامَ ، كان لسورية في هذا العصر، الحظّ الأوفر لإحتضان زوّار أولياء الله والذرية الصالحة من آل البيت عليهم السلام ، ولذا وجدنا أنّه من الضروري تزويد الزائر لتلك البقاع بكتاب، يُعرّفه على أصحاب تلك المقامات،

---

(١) المائدة: الآية ٣١.

(٢) الإسراء: الآية ١.

والمزارات ، بإختصار، وتغاضينا عن ذكر المقامات التي تخالف الحقائق التاريخية المعروفة عن الأشخاص المذكورين و الخوض في التفاصيل التي يتيه معها الزائر، بين روايات متعارضة أو متقاربة.

وقد ضممنّا إلي هذه المجموعة ملحقاً يعرفنا بإختصار بأهمّ الأماكن الأثرية في سورية وأهمّ المعالم الدينية في لبنان والأردن وفلسطين، لتشمل بلاد الشام و إن كان يصعب على كثير من المسلمين في هذا العصر زيارة تلك الأماكن ، بالأخص في فلسطين المحتلة، وختمنا الكتاب في فضل زيارة قبور أولياء الله، وذكر بعض الزيارات المشتركة .

وكان الغرض من هذا كلّهُ هو المشاركة في احياء التراث الاسلامي الحافل بالقيم والمبادئ ، وتذكير الأمة بالقدرات العلمية والثقافية والنماذج الصالحة من الشخصيات الإسلامية الخالدة التي زخرت بها في كل العصور.

وحيث أنّ من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق، نقدم شكرنا لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل المبارك ،سائلين لهم من المولى الكريم الأجر والثواب، واخصّ بالذكر سماحة آية الله السيد مجتبى الحسيني ممثل ولي أمر المسلمين في سورية .

وأخيراً نرجو بذلك ثواب الله وشفاعة أوليائه الصالحين، فهو تعالى الغاية وهو ولي السداد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

شهر رمضان المبارك ١٤٣٠هـ

ايوب الحائري

## الشَّامُ فِي سَطُور

١- إنَّ الشَّامَ<sup>(١)</sup> التي تسمَّى اليوم سورية، تمتدُّ على أرض ودوحة خضراء بمساحة (١٨٥.١٨٠ كيلو متر مربع)، تحدُّها من ناحية الشمال تركيا، ومن الشرق العراق، ومن الجنوب فلسطين المحتلة والأردن، ومن الغرب لبنان والبحر الأبيض المتوسط، فهي تقع في وسط قارات ثلاث.

٢- يبلغ عدد سكان سورية ما يقارب (٢٢ مليوناً)، نسبة المسلمين فيها ٨٨٪، من مختلف المذاهب ونسبة المسيحيين وبقية الطوائف ١٢٪، واللغة الرسمية هي العربية، والعملة الرائج هي الليرة، وفيها ١٤ محافظة، وعاصمتها دمشق تعتبر من أقدم المدن السكانية في العالم.

٣- فتحت الشَّام قلبها لقبول الدين الإسلامي في سنة ١٤ للهجرة مع حدوث معركة اليرموك، وأصبحت دمشق في سنة ٤١ للهجرة مركزاً للخلافة الأموية، ومع حكم العباسيين انتقلت العاصمة من دمشق إلى بغداد، وأصبحت سورية ولاية من الولايات الإسلامية.

---

(١) الشام: أو بلاد الشام يطلق في القديم على منطقة واسعة تشمل: فلسطين والأردن ولبنان، وسورية، وأمّا اليوم فهي تطلق على سورية وعاصمتها دمشق، وكلمة الشام باللغة السريانية تعني النظافة ووفرة النعمة.

٤- كانت سورية تحت الحكم العثماني ما يقارب ٤٠٠ سنة، وانتهى هذا الحكم مع حدوث الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م، وبعد انتهاء الحرب أصبحت مستعمرة لفرنسا، ولكن في سنة ١٩٤٦م حصلت على استقلالها من الاحتلال الفرنسي.

٥- بما أن هذه الأرض كانت بالأمس مهذاً للحضارات الدينية السابقة، لهذا فإن أرضها تضم عدداً من المعالم الدينية، بالإضافة إلى مراقد وقبور الأنبياء والأولياء الصالحين، ومع دخول الإسلام شهدت سورية حوادث ووقائع إسلامية كبرى، لذا فهي تضم في ثراها آثاراً لعدد كبير منها، بالإضافة إلى أنها تحتضن عدداً من مراقد ذرية النبي ﷺ وأصحابه، وكان الهدف من تأليف هذا الكتاب هو معرفة تلك الأماكن المقدسة من مشاهد ومراقد وآثار دينية في هذا البلد الإسلامي.

ولنبداً بريف دمشق، حيث مقام السيدة زينب الكبرى عليها السلام، وهو من المقامات والمزارات المهمة التي يقصدها الزوّار.

## الفصل الأول

مقام السيدة زينب بنت الإمام علي عليه السلام



## مقام السيدة زينب الكبرى عليها السلام

في الجهة الجنوبية من مدينة دمشق، والتي كانت قد يماً تعرف بقريّة راوية في غوطة دمشق، يرتفع أحد المقامات المهمّة ، ألا وهو مرقد العقيلة الطاهرة السيدة زينب بنت الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، يأتي إليه المسلمون من مختلف الفرق الإسلامية، لزيارة مرقدّها الشريف من كل حذب وصوب، لا سيما من البلدان القريبة من سورية .

ولم يكن المقام على هذا القدر من العمران والسعة حتى سنة ١٦٥ هـ، لكن اليوم، نجد على قبر السيدة زينب عليها السلام صندوقاً ثميناً صنع في إيران ، وحوله شبّاك من الفضة، وفوقه قبة غاية في الفن المعماري وهي تتلأأ روعةً وجمالاً، وكان ذلك في عام ١٣٣٤ للهجرة، حيث احتفل في ذلك اليوم بنصب هذا الضريح<sup>١</sup>.

وفي عصرنا هذا قد اهتمت الجمهورية الإسلامية الإيرانية بهذا المقام، فقامت وبمعمونة سدانة المقام ودعم أهل الخير من البلاد الإسلامية بزخرفته وتزيينه وفرشه بالسجاد، بحيث أصبح المقام تحفة فنية.

---

<sup>١</sup> وأرسل الإمام السيد شرف الدين رحمته الله رسالة بعنوان: (عقيلة الوحى) لمراسم الاحتفال، وقد طبعت ضمن كتاب (السيدة زينب عليها السلام في تاريخ الإسلام) من قبل مكتب سماحة الإمام الخامنئي دام ظله، في سورية.

وفي الجانب الشرقي للمقام يوجد مصلى المقام حيث تقام فيه صلاة الجمعة والجماعة، وتقام فيه الإحتفالات، والمراسم الدينية طوال السنة، أسَّسه المرحوم آية الله السيد احمد الفهري (قدس سره) الذي توفي في الخامس من جمادى الآخرة عام ١٤٢٧هـ، ودفن بجوار الإمام الرضا عليه السلام.

وفي المدخل الغربي من صحن السيدة زينب عليها السلام وعلى الجهة اليمنى، توجد غرفة فيها قبر السيد محسن الأمين العاملي قدس سره<sup>١</sup> المتوفى سنة ١٤٧١هـ، وفي جنبه مرقد السيد حسين يوسف المكي العاملي المتوفى ١٣٩٧هـ، الذي استوطن دمشق وتصدى للمرجعية بعد وفاه زعيمها السيد محسن الأمين.

### شخصية السيدة زينب الكبرى عليها السلام

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «تزوج عليّ فاطمة عليها السلام في شهر رجب بعد الهجرة بخمسة أشهر»<sup>(٢)</sup> وكان ثمره هذا القران المبارك الحسان وأم كلثوم وزينب الكبرى.

ولقد ولدت السيدة زينب الكبرى عليها السلام في الخامس من جمادى الأولى السنة الخمسة للهجرة حسب القول المشهور<sup>(٣)</sup>

---

<sup>(١)</sup> ولد هذا العالم الكبير في جبل عامل عام ١٢٨٣هـ، وبعد ما اكتسب درجة الإجتهد في النجف الأشرف اتجه إلى مدينة دمشق بطلب من أهلها، وأصبح مرجعها الكبير، ومارس فيها نشاطاً إصلاحياً في شتى الميادين. منها: تأسيسه للمدرسة المحسنية، ومنها مؤلفات متنوعة كال موسوعة المعروفة ب(أعيان الشيعة) وكتاب (المجالس السنية)، والذي يعتمد الخطباء عليه في مجالس العترة الطاهرة، وسواهما، إلى عشرات المؤلفات. (راجع الأعيان مجلدج بقلم نجله الأستاذ حسن الأمين، ورجال الفكر ص ١٧٣).

<sup>(٢)</sup> الطبقات الكبرى ٢: ٢٤٧ لابن سعد .

<sup>(٣)</sup> رجَّح الشهيد السيد القاضي التبريزي قدس سره في تعليقاته على كتاب الفردوس الأعلى لأستاذه الشيخ كاشف الغطاء، أن يكون مولدها في الخامس من شهر جمادى الأولى، و يعرف هذا اليوم رسمياً في

سمّاها جدّها رسول الله ﷺ زينب ، وتكنى أم كلثوم ويقال لها زينب الكبرى للتمييز بينها وبين من سميت باسمها من أخواتها.<sup>(١)</sup>

ولقّبت باللقاب تنم عن صفاتها الكريمة ، فقد لقبت بالصديقة الصغرى وأمّها الصديقة الكبرى ، ولقّبت بالعقيلة<sup>٢</sup> ، وعقيلة بني هاشم وعقيلة الطالبين ، كما اشتهرت بأمّ المصائب ، لهول ما لاقته في مسيرة حياتها ، وكنّاها الكتاب المتأخرون ببطلّة كربلاء.

### زواج السيدة زينب عليها السلام

كانت السيدة زينب عليها السلام مسّمة لابن عمّها عبد الله بن جعفر الطيّار ، كما جاء في الخبر عن ابن عباس<sup>(٣)</sup> ، وقد زوّجها الإمام علي عليه السلام لعبد الله بن جعفر ، فولدت له محمداً وعلياً وعباساً وعوناً الأكبر وأمّ كلثوم<sup>(٤)</sup>.

وعبد الله بن جعفر عليه السلام هو أكبر أولاد أبيه ، ولد في الحبشة عندما هاجر إليها والده ، وهو أول مولود ولد في الإسلام بأرض الحبشة.

وكان عبد الله ممن صحب النبي وسمع حديثه ، وحفظ عنه ، وكان أغنى بني هاشم وأيسرهم ، وكانت له ضياع كثيرة ، ومتاجرة واسعة ، وكان أسخن رجل في الإسلام ، وله حكايات في جوده وسخاءه وكرمه كثيرة وعجيبة<sup>(٥)</sup>.

---

الجمهورية الإسلامية الإيرانية بـ(يوم الممرضات) وذلك تخليداً لمواقف تلك السيدة الجليلة.

(١) إن أكبر بنات علي من فاطمة عليها السلام هي أم كلثوم وقد دفنت في البقيع ، ومن بعدها زينب الكبرى عليها السلام وإنما لقبت بالكبرى تمييزاً لها عن زينب الصغرى التي هي من غير فاطمة وأمها أم ولد.

(٢) العقيلة هي المرأة الكريمة على قومها العزيزة في بيتها.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٢ : ٥٠ .

(٤) انظر سفينة البحار ٣ : ٤٩٧ عن أسد الغابة للجزري الموصلي ، و المعارف لابن قتيبة : ٢٠٧ .

(٥) مع بطلّة كربلاء لمغنية : ٣٣ .

وقد شارك مع عمه عليه السلام في حروبه في الجمل وصفين، حيث كان عبد الله يتقدم على عمه أمير المؤمنين عليه السلام في صفين ليفديه بنفسه ويدفع عنه المكاره. (١)

عاشت زينب عليها السلام مع ابن عمها في حياة يسودها الإيمان والطمأنينة ، وكان نتاج هذا الزواج المبارك أربعة أولاد: عون - الذي استشهد مع خاله في كربلاء - وعلي ، وإليه يرجع نسل عبد الله من زينب، وعباس، وأم كلثوم البنت الوحيدة لزينب، تزوجت بابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر الطيار.

وذكر بعض المؤرخين (٢) أن لها عليها السلام ولد آخر واسمه (محمد)، وقد استشهد مع الحسين عليه السلام في كربلاء ولكنه خطأ، لأن محمداً هذا هو ابن عبد الله بن جعفر من الخوصاء من بني بكر بن وائل.

### فضائلها

تربّت السيدة زينب عليها السلام في بيت النبوة، و العلم والفضل و الكمال، فجدها المصطفى خير البشر، وأبوها سيد الأوصياء، وإمام المتقين، وأمها سيدة نساء العالمين، وإخوها الحسن والحسين الإمامان ، فورثت من جدها دعوته ، ومن أبيها بلاغته وشجاعته، ومن أمها عبادتها وجلالته، فكانت بحق، مصداقاً لأهل بيت النبوة .

قال العُبَيْدِي النَّسَابِي : «كانت امرأة عاقلة لبّية جزلة» (٣) ولها مواقف تدلّ على ذلك، منها ما روي: «أنها في طفولتها كانت جالسة في حجر أبيها

(١) تاريخ الطبري: ٥ : ١٤٨ عن وقعة صفين.

(٢) ذكره ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ١١٠.

(٣) أسد الغابة، وعنه في سفينة البحار ٣: ٤٩٧.

وهو يلاطفها بالكلام، فقال لها: يا بنيّتي، قولي واحد، فقالت: واحد، فقال لها: قولي اثنين، فسكتت، ثم قالت عليها السلام: يا أبتاه، ما أطيق أن أقول اثنين بلسان أجريته بالواحد، فضمها عليها السلام إلى صدره، وقبلها بين عينيها<sup>(١)</sup>. و أدلّ دليل على نبوغها أنّها روت خطبة أمها الزهراء في الاحتجاج على الخليفة الأول ولم تتجاوز الخامسة من عمرها ، وقد نقل الخطبة ابن أبي الحديد، بأسانيد متعددة كلها تنتهي إلى زينب عليها السلام<sup>(٢)</sup>

و روى عنها محمد بن عمرو، وعطاء بن السائب، وفاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد العاصم<sup>(٣)</sup>، ومن روى عنها ابن عباس الذي كان يفتخر بالرواية عنها، ويقول: حدثتنا عقيلتنا، وكان مع ما هو عليه من العلم يسألها عن المسائل التي لا يهتدي لحلها، كما روى عنها غيره كثير<sup>(٤)</sup>

ويكفي لمعرفة نمير علمها، وعظيم معرفتها، ما شهدته في حقها الإمام زين العابدين عليه السلام حيث قال لها: «يا عمة أنت - بحمد الله - عالمة غير معلمة، وفهمة غير مفهمة» وروي عنه عليه السلام: «ما رأيت عمّتي تصلي الليل عن جلوس إلا ليلة الحادي عشر»<sup>(٥)</sup>.

### مصائب السيدة زينب عليها السلام

لقد عايشَت السيدة زينب عليها السلام كل الأحداث التي رافقت وفاة جدّها

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٥٨، أصول الكافي ٢: ١٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٦: ٢١٠.

(٣) رياحين الشريعة للمعلاقي ج ٣، ٥٧.

(٤) معجم رجال الحديث، للخوئي ٢٣: ١٩٠، ٢٣٨، ومقاتل الطالبين: ٩١.

(٥) راجع مقتل الحسين للخوارزمي، والاحتجاج للطبرسي ٢: ٣٠٥.

رسول الله ﷺ وما جرى بعد الوفاة، وعاصرت محنة أبيها الإمام علي عليه السلام وأُمّها فاطمة الزهراء عليها السلام ، وعاشت مصيبة أخيها الحسن عليه السلام ولا نستغرب إدراكها لكل تلك الأحداث، على صغر سنّها، لنبوغها المبكر.

ويُسجل لنا التاريخ بكل فخر واعتزاز مواقف مشرّفة وبطولية للسيدة زينب عليها السلام بحيث شاهدت عليها السلام قتل أخيها الإمام الحسين عليه السلام وإخوتها وبني عمومته من الشيوخ والشباب والأطفال، وخلّص أصحاب الحسين عليه السلام يوم عاشوراء في كربلاء ، وكذلك قتل ولديها عون ومحمد مع خالهما أمام عينيها، ثم حُمِلت أسيرة من كربلاء إلى الكوفة ، وقد أحدث خطابها في الكوفة اضطرابات خاف ابن زياد أن تتحوّل إلى ثورة فأسرع بتسريحها وسائر أفراد عائلتها مع رؤوس الشهداء إلى الشام، وقد خطبت في الشام خطاباً أفرغت فيه عن لسان أبيها أمير المؤمنين عليه السلام، وممّا جاء في ذلك الخطاب المتوجه ليزيد : فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيّنا، ولا يرحض عنك عارها. وهل رأيك إلا فند؟ وأيامك إلا عدد؟ وجمعك إلا بدد؟ يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين.<sup>(١)</sup>

وبذلك قد أدت دورها وأتمت رسالتها بعد استشهاد أخيها الحسين عليها السلام فكانت بحق شريكة الحسين عليه السلام في نهضته المقدسة، وبفعل هذا الخطاب، وخطاب الإمام زين العابدين كادت أن تندلع الثورة، فعجّل يزيد بتسريحهم مع النعمان بن بشير الأنصاري إلى المدينة.

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٣ : ٧١، بلاغات النساء: ٣١ - ٣٣ .

## السيدة زينب عليها السلام في المدينة

لما عادت السيدة زينب عليها السلام والإمام السجاد وأهل بيته عليهم السلام إلى مدينة جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله بعد واقعة الطف، بلغ عبد الله بن جعفر زوج زينب مقتل ابنه محمد وعون مع الحسين عليه السلام، فجلس للعزاء عليهم، وأخذ الناس يدخلون عليه يعزّونه بمصابه بهم، فلما اجتمعوا عنده قال: الحمد لله عزّ وجل على مصرع الحسين، إن لم تكن يداي واست حسيناً فقد واساه ولّداي، والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه، والله إنه لممّا يُسخي بنفسي عنهما، ويهوّن عليّ المصاب بهما، أنهما أصيبا مع أخي وابن عمي، مواسين له صابرين معه<sup>(١)</sup>.

ونقل العبيدلي العرجي في كتابه (أنساب آل أبي طالب)<sup>(٢)</sup> بسنده عن مصعب بن عبد الله، قال: لما قام عبد الله بن الزبير بمكة، وحمل الناس على الأخذ بثأر الحسين عليه السلام، وخلع يزيد، وبلغ ذلك أهل المدينة، خطبت زينب فيهم وصارت تؤلّبهم على القيام للأخذ بالثأر، فبلغ ذلك الأمير الأموي على المدينة عمرو بن سعيد الأشدق وكتب إلى يزيد يُعلمه بالخبر. فكتب يزيد إليه: أن فرق بينها وبينهم (أهل المدينة)، فأبلغها بالخروج

<sup>(١)</sup> وقعة الطف: ٢٧٢، عن تاريخ الطبري ٤٦٦:٥ وإرشاد المفيد ٢: ١٢٤.

<sup>(٢)</sup> إن أقدم مصدر معتبر لأخبار السيدة زينب عليها السلام (أخبارالنبات)، المنسوب إلى غييد الله الأعرج بن الحسين بن علي بن الحسين السجاد عليهم السلام، الذي

أدرك الإمام الرضا عليه السلام وروى عنه، له كتاب: أنساب آل أبي طالب، ولذا عُرف بالعبيدلي النسابة، وله رسالة أخبار الزينبات، جمع فيه الأخبار التي تخص

المسميات بزینب، ومنهن السيدة زينب بنت فاطمة عليها السلام، (الشيخ هادي اليوسفي)

من المدينة والإقامة حيث تشاء<sup>(١)</sup>.

### وفاة السيدة زينب عليها السلام

خرجت الحوراء زينب عليها السلام من المدينة كرهاً، بأمر واليها الأموي عمرو بن سعيد الأشدق ، في أواخر شهر ذي الحجة سنة ٦١ للهجرة أي قبل أن يحول الحول على قتل أخيها الحسين عليه السلام ومعها ابنتاه فاطمة وسكينة، وزوجها عبدالله بن جعفر قاصدة الشام حيث كان يملك عبدالله ارضا فيها.

وبعد مضي سنة توفيت عشية يوم الأحد لخمسعة عشر يوماً مضت من شهر رجب سنة ٦٢ للهجرة ودفنت في قرية راوية في غوطة دمشق بحسب القول المشهور، وقيل أنها توفيت في مصر ودفنت فيها ولها مقام هناك يقصد ويزار.

ويقال أن القبر أو المرقد المنسوب إلى السيدة زينب الكبرى بمصر هو قبر زينب بنت يحيى بن زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام كما صرح بذلك عدد من كتّاب ومؤرّخي مصر.

وقال الشيخ محمد جواد مغنية: «ويلاحظ أن علماءنا الذين عليهم الاعتماد، كالكليني والصدوق والمفيد والطوسي والحلي لم يتعرّضوا لمكان قبرها، حتى نرجّح بقولهم كلاً أو بعضاً أحد الأقوال، فلم يبق إلا الشهرة بين الناس.

وإذا نظرنا في الأقوال فلا شك أن زيارة المشهد المشهور بالشام، أو الجامع المعروف بمصر بقصد التقرب إلى الله سبحانه تعظيماً لأهل البيت عليهم السلام الذين

---

<sup>(١)</sup> أخبار الزينبات للعبّدي ص ١٩، نشر حسن محمد قاسم ط المنيرية، بمصر.



قربهم الله، ورفع درجاتهم ومنازلهم، حسنة وراجحة، لأن الغرض إعلان الفضائل، وتعظيم الشعائر، والمكان وسيلة لا غاية وقد جاء في الحديث: «نية المرء خير من عمله»<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا الأساس لابد من الاهتمام بزيارتها أينما كانت، وبما أنه لم يذكر العلماء لزيارتها نصاً خاصاً بها، يمكننا أن نزورها بتلك الزيارات العامة التي يُزار بها أولاد الأئمة عليهم السلام، والأفضل أن تزار بالزيارة التي وردت للسيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بتغيير بعض الألفاظ والأسماء<sup>(٢)</sup>

اللَّهُمَّ وفقنا لزيارتها في الدنيا وشفاعتها في الآخرة.

يا زائراً قبر العقيلة قف وقل      مني السلام على عقيلة هاشم  
هذا ضريحك في دمشق الشام قد      عكفت عليه قلوب أهل العالم

---

(١) مع بطلا كربلاء السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام، طبعة دار التيار الجديد ٩١-٢٥١.  
(٢) وهو النص الذي أورده المرحوم المحدث القمي رحمته الله في (مفاتيح الجنان) عن العلامة المجلسي (ره)، لزيارة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، وقد أوردها المرحوم فخر المحققين جمال الدين الخوانساري (ره) في كتابه المزار لزيارة السيد عبد العظيم الحسيني (ره).

## الفصل الثانى

### مدينة دمشق وآثارها الدينية

- ١- الجامع الأموى وآثاره الدينية.
- ٢- السيدة رقية بنت الحسين عليها السلام.
- ٣- مزارات فى مقبرة باب الصغير .
- ٤- قاسيون، جبل الأنبياء والأولياء.

## ١- الجامع الأموي وآثاره الدينية

يقع المسجد الأموي في قلب دمشق، ويُعدّ من الأبنية التاريخية للشام، ويذكر ياقوت الحموي في (معجم البلدان) أن الوليد بن عبد الملك بن مروان هو الذي قام ببناء جامع دمشق «المسجد الأموي»، وقد شرع بهذا البناء عام (٨٧ هـ)، بعد أن جمع النصاري وعرض عليهم بتحويل كنيستهم (كنيسة يوحنا) إلى مسجد على أن يبني لهم كنيسة أخرى بدلاً عنها في أي مكان هم يختارونه،... وجعلوا لهذا لمسجد أربعة أبواب: باب جيرون شرقاً، وباب البريد غرباً، وباب الزيادة نحو القبلة يقابله باب الفراديس<sup>(١)</sup>.

ويقول المؤرخ الدمشقي ابن عساكر: إنّ المسجد الأموي بدمشق كان أحد كنائس النصاري، وحينما تمّ فتح الشام ودمشق كان المسلمون يؤدون الصلاة في قسم من هذه الكنيسة، والنصاري في القسم الآخر يؤدون شعائهم وعباداتهم، إلى أن قام الوليد بن عبد الملك بن مروان بامتلاك الجزء الآخر من النصاري فتحوّل إلى مسجد كامل للمسلمين<sup>(٢)</sup>.

والجدير بالذكر أن بناء المسجد الأموي دام أكثر من سبع سنوات، ولكنه لم يكتمل، والأقسام المتبقية منه تمت في خلافة سليمان بن عبد الملك.

---

(١) معجم البلدان ٢: ٤٦٣ - ٤٧٠.

(٢) تاريخ دمشق ج ١، ص ١٩٧.

والجامع الأموي يضم آثاراً ومقامات للأنبياء، حيث يروى أن فيه مقام النبي هود عليه السلام ، و مقام للخضر عليه السلام شرق القبلة ، وفيه مكان نزول النبي عيسى عليه السلام عند المنارة الشرقية للمسجد، بالإضافة لقبر رأس النبي يحيى بن زكريا عليه السلام وسط حرم الجامع، وفي شرق الجامع يوجد بئر كان يستخدم من قبل المسيحيين لغسل التعميد لأطفالهم حينما كان المكان كنيسة ومعبداً لهم.

أجل كل ذلك على ما كان لدى النصارى وفي عهدهم، وغيرها من المشاهد والآثار، وفي عهد الإسلام هناك آثار بالأخص مشاهد وآثار من آل البيت عليه السلام، وذلك بعد فاجعة كربلاء لما جاء بهم أسارى إلى الشام، ولا مجال لذكر جميع الآثار الدينية للجامع الأموي بالتفصيل هنا ونكتفي بذكر أهمها وهي :

دكة أسارى آل البيت عليه السلام .

مقام رأس الإمام الحسين عليه السلام .

مقام الإمام زين العابدين عليه السلام .

مقام رأس النبي يحيى عليه السلام .

دكة أسارى آل البيت عليه السلام :

يقال إن أسارى آل البيت عليه السلام أدخلوا إلى الجامع الأموي من باب الساعات ، وهو الآن ما يمثل بالحائط الشمالي للجامع الأموي في البقعة المقابلة لمقام الإمام زين العابدين عليه السلام ، ويسمى أيضاً (باب الزيادة)، ويقال أن المكان الذي

أوقفوا فيه أسارى آل البيت عليهم السلام هو مقابل المحراب والمنبر الأصلي للجامع الأموي والمرتفع عن الأرض ٢٠ سم. ومحدد بأبعاد ١٢×٦.

### مقام رأس الإمام الحسين عليه السلام:

بعد دخول قافلة السبايا إلى دمشق، طلب يزيد رأس الإمام الحسين عليه السلام فجاءوا به على طبق من ذهب ووضعوه أمامه، وأجلس النساء خلفه، وكانت فاطمة وسكينة تنظران إليه وتتوجعان وتبكيان، وبعد ذلك دخل الناس إلى المسجد، وكان يزيد يضرب بعصى على ثناياه المباركة<sup>(١)</sup>، وفي ذلك المجلس قام أبو برزة الأسلمي مخاطباً يزيد: ارفع هذا القضيبي فوالله لقد رأيت رسول الله يقبل هذه الثنايا<sup>(٢)</sup>، وعند ذلك وبأمر من يزيد أخرجوا الرأس الشريف من المجلس وعلقوه مع سائر رؤوس الشهداء ثلاثة أيام على باب القصر<sup>(٣)</sup>، وبعد ذلك أنزلوا الرأس الشريف، ووضعوه في الزاوية الشمالية الشرقية من المسجد في غرفة خاصة، وكان هذا الرأس موجوداً في هذا المكان عدة أيام، وبقي ذلك الموضع، ذكرى لهذه الحادثة، وسمي بـ «موضع رأس الحسين عليه السلام»<sup>(٤)</sup>.

ويقع المكان المذكور بعد محراب ومسجد «الإمام زين العابدين عليه السلام» داخل غرفة بأبعاد (٤×٣م)، وفي داخل رواق مقام الإمام السجاد عليه السلام خزانة صغيرة من الفضة بحجم رأس الإنسان في داخل الجدار، وهي تذكر باسم موضع مكان الرأس الشريف.

---

(١) تاريخ الطبري ٦: ٢٦٧، الكامل في التاريخ: ٤: ٣٥، البداية والنهاية: لابن كثير ٨: ١٩٢.

(٢) تاريخ الطبري ٦: ٢٦٧، الفصول المهمة في معرفة الأئمة: لابن الصباغ المالكي: ١٨٣.

(٣) مقتل الحسين: للخوارزمي ٢: ٧٥، البداية والنهاية ٨: ٢٠٤.

(٤) راجع رحلة ابن بطوطة: ٦٥.

وقد اختلف الرواة والمؤرخون حول موضع دفن رأس الحسين عليه السلام على أقوال، منهم يقول: أن الرأس الشريف دفن عند رأس الإمام علي عليه السلام في النجف الأشرف، ولذلك فقد أوصوا بأن تقرأ فوق رأس الإمام علي عليه السلام زيارة الإمام الحسين عليه السلام <sup>(١)</sup>. وقيل في مصرولة مشهد يقصدويزار، و لكن القول المشهور لمؤرخي الشيعة أن الإمام السجاد عليه السلام أرجع الرأس الشريف إلى كربلاء المقدسة ودفنه قرب الجسد الطاهر للإمام الحسين عليه السلام <sup>(٢)</sup>،

#### مقام الإمام زين العابدين عليه السلام:

يقع في الجامع الأموي وفي جهته الشرقية شمال باب جيرون مقابل باحة المسجد، مشهد الإمام زين العابدين عليه السلام، ومن أسباب تسميته باسم الإمام زين العابدين عليه السلام، أنه المكان الذي سجن فيه يزيد الإمام السجاد عليه السلام وعماته وأخواته، وفيما يليها الخربة التي اتخذت مقاماً للسبايا، حيث أودعهم يزيد هناك. ومحراب الإمام الذي كان يصلي فيه لا زال باقياً في رواق الدكة التي كان يقيم فيها الإمام عليه السلام، وعليه قبة عرفت بقبة الإمام زين العابدين عليه السلام، وجدد هذا المقام، الملك الظاهر سنة (٦٦٨هـ)، وتبدل اسمه ليصير مشهد المحيا ابتداءً من محرم سنة (٩٧١هـ)، حيث أقام المحيا فيه الشيخ عبد القادر العاتكي .

#### مقام رأس النبي يحيى عليه السلام:

إنّ مقام ومشهد رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام يقع في وسط الجامع الأموي مقابل القبلة إلى يسار المحراب، يحيط بالضريح شباك بأركان رخامية مصاغ

---

(١) بحار الأنوار ٤٥: ١٧٨، و ١٠٠: ٢٧٥، سفينة البحار ١: ٤٩٢.

(٢) راجع مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب ٢: ٢٠٠، وتذكرة الخواص ١٥٠، اللهوف لابن طاووس ١١٢.

بشكل بديع وجميل، يقصده المسلمون والمسيحيون ويتبركون به، ويطلبون من الله تعالى قضاء حوائجهم بفضله ومقامه عنده سبحانه، وأما ضريح جسده المطهر كما يذكر صاحب (منتخبات التواريخ) ففي مسجد دلم في أحد ضواحي دمشق المسمّى بالزبداني، ويضيف صاحب التاريخ المذكور نقلاً عن زيد بن واقد أنه حينما أرادوا بناء أساسات مسجد دمشق وجدوا رأس نبي الله يحيى عليه السلام المطهر حيث أخرجوه من تحت ركام أعمدة قبة هذا المسجد، وقد كان جلد وجهه الشريف وحتى شعر رأسه لم يزل على طبيعته<sup>(١)</sup>.

قد ولد النبي يحيى عليه السلام من أبوين كبيرين في السن وذلك بقدرة إلهية، فكان عليه السلام بشارة الله لذكريا عليه السلام، وكان مخلصاً لله تعالى، زاهداً في الدنيا، وقد منحه سبحانه وتعالى منذ الصغر العلم والحكمة، ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾<sup>(٢)</sup>.

وكان عليه السلام منذ بلوغه إلى مرحلة الشباب عفيفاً وتقياً، ويقوم بالعبادة والرياضة الروحية في المسجد الأقصى، ويتجنب أهل الدنيا، وعندما بعث النبي عيسى عليه السلام كان شاهداً على نبوته.

ويحيى بن زكريا عليه السلام ذبح بأمر ملك من بني إسرائيل اسمه (سردوس) كان يريد أن يتزوج بإحدى محارمه (ابنة زوجته أو ابنة أخيه) وكانت في غاية الجمال فمنعه النبي يحيى عليه السلام من ذلك فغضب الملك عليه فأمر بذبحه.

### حكاية مقتل يحيى عليه السلام :

---

(١) ابن كثير عن تاريخ ابن عساكر نقلاً عن الوليد بن مسلم، عن زيد بن واقد الذي ينقل هذا الحديث.  
(٢) مريم: ١٢.

كان في بني إسرائيل ملك حاكم باسم «سردوس» وعلى قول «أحب»، وكان لزوجته بنت في غاية الجمال، وكانت هذه الزوجة مأكرة وخادعة وفاسدة، ولذلك كانت تكافح أن لا يتزوج عليها زوجها، ولأجل ذلك أرادت أن تنكح ابنتها منه، فجاء إلى النبي يحيى عليه السلام ليسأل رأي الشارع المقدس حول زواجه من ابنة زوجته، فأجابه النبي يحيى عليه السلام أنه لا يجوز ذلك.

ولهذا فقد حقدت زوجة الملك على النبي يحيى عليه السلام، وعندما كان الملك في أشد حالات السُّكر أرسلت ابنتها وهي في منتهى الجمال إلى زوجها، وعندما أراد أن يقترب منها ليعاشرها امتنعت، وقالت: لن تمسني إلا إذا قمت بقتل يحيى عليه السلام، وأمر الملك الذي كان في أوج هيجان الشهوة بقطع رأس النبي يحيى عليه السلام، وجاؤوا بالرأس الشريف على طبق عند الملك، ويقال بأن الرأس تحدث إلى الملك قائلاً: إن هذه الفتاة لا تحل لك، وعلى حسب إحدى الروايات فإن الأرض ابتلعت الملك والفتاة<sup>١</sup>.

وفي قصة النبي يحيى عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام تماثل وتشابه بينهما، فكلهما أُهدي رأساهما إلى أولاد البغايا، والنبي يحيى عليه السلام لم يجعل له من قبل سمياً، وكذا الإمام الحسين عليه السلام.

---

<sup>١</sup> ولمزيد من التفاصيل لتلك القصة راجع كتب قصص الأنبياء.



## ٢- مقام السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام

من المقامات التي يزورها في كل يوم الكثير من المسلمين من مختلف دول العالم، ومن شتى المذاهب الإسلامية، السيدة رقية عليها السلام وهي بنت الإمام الحسين عليه السلام، ويذكر المؤرخون بأن الإمام الحسين عليه السلام كان له ستة أبناء وثلاث بنات، والبنات هن:

١ - سكينه: وهي بنت الرباب بنت امرئ القيس.

٢ - فاطمة: وهي بنت أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله.

٣ - زينب: وهي أخت فاطمة من أم واحدة.

ولم يشر الكثير من المؤرخين إلى ذكر اسم رقية عليها السلام ولعلها هي (زينب) البنت الثالثة حيث أن اسمها رقية أيضاً.

وقد ورد ذكر السيدة رقية عليها السلام في كتب أرباب المقاتل في واقعة كربلاء وناداهم الإمام الحسين عليه السلام باسمها في كثير من الأماكن، خصوصاً في الساعات الأخيرة من عمره الشريف، عندما أراد أن يودع عياله<sup>(١)</sup>.

ولكن المؤرخين لم يذكروا لرقية عليها السلام دوراً في كربلاء، وذلك لأن عمرها آنذاك كان ثلاث سنوات، إذ إنها ولدت سنة ٥٧ للهجرة، ولكنها رأت الأسر والسبي، حيث حُملت أسيرة من كربلاء إلى الكوفة، ومن الكوفة إلى الشام، حتى سكنت في خربة (باب الفراديس) مع سائر النسوة وأطفال أهل البيت عليه السلام، وفي إحدى الليالي رأت أباهما في المنام، فلما أفاقت طلبت أباهما من عمته زينب عليها السلام وهي تصرخ باكية مما جعل النسوة والأطفال يستيقظون، فأخذوا بالبكاء

---

(١) راجع اللهوف في قتلى الطفوف للسيد بن طاووس.

معها، فلما ارتفعت أصوات النساء والأطفال من جراء بكاء هذه الطفلة الطاهرة، وسمع يزيد الضجة واستبان، أَمَرَ أن يحملوا لها رأس أبيها الإمام الحسين عليه السلام، فلما رآته رقية عليها السلام، احتضنته وعانقته وبقيت على هذا الحال حتى فارقت روحها الدنيا<sup>(١)</sup>، ودُفنت في مقبرة قرب باب الفرديس.

وعندما وصل الأيوبيون إلى الحكم بنوا للسيدة رقية عليها السلام مقبرة جميلة، وفي عصرنا هذا عندما أصبح المقام لا يسع لاحتواء الزائرين والوافدين لمرقدتها الطاهر، قامت الجمهورية الإسلامية الإيرانية وبمعمونة أهل الخير بشراء بعض البيوت، وذلك بدفع أسعار مضاعفة لأصحابها لأجل توسيع المقام عليها السلام،<sup>(٢)</sup>

وأما الضريح الجديد الذي صنع في إيران لقد نصب فوق الضريح السابق<sup>٣</sup>، وهناك سوق تجاري يسمى بسوق العمارة يقع أمام الباب الرئيسي للمرقد الشريف، وأما المنطقة التي تسمى بـ(باب الفرديس) فتقع ضمن هذا السوق، ويبعد عن مقام السيدة عليها السلام بما يقارب عشرين متراً، وهناك طريق قصير عند الجهة الشمالية للمرقد يوصل بالجامع الأموي على بعد (١٠٠م) تقريباً.

وللمرحوم الدكتور الشاعر السيد مصطفى جمال الدين (ره) (المتوفى: ١٤١٧هـ) قصيدة رائعة نقش على ضريح السيدة رقية عليها السلام ننقل بعضاً من أبياتها:

في الشام في مثوى أمية مرقد      ينبيك كيف دم الشهادة يخلد  
صرح من الإيمان زهو أمية      وشموخ دولتها لديه يسجد

---

(١) منتهى الآمال الشيخ عباس القمي (ره) ١: ٣٢٧، نقلاً عن (الكامل) للبهائي.

(٢) وأخيراً جاءت التوسعة الثانية وهي تشتمل على المصلى، وتأسس معهد لدراسة العلوم الإسلامية باسم

«معهد السيدة رقية» التابع للجامعة الإسلامية في لبنان، ومستوصف، وغيرها من المستلزمات.

(٣) الذي صنع في زمن حكومة ناصر الدين الشاه القاجار.

رقدت به بنت الحسين فأوشكت      حتى حجارة ركنه تتوقّد  
كانت سببية دولة تبني على      جث الضحايا مجدها وتشيد

إلى أن يقول:

و به يطوف فم الخلود مؤرخاً      بالشام قبر رقية يتجدّد  
يزهو على تاريخها بسمائها      صرح على بنت الحسين ممرّد

\* \* \*

### ٣- مزارات فى مقبرة باب الصغير

مقبرة باب الصغير من المشاهد المعروفة فى دمشق، وهى من أكبر مقابرها وأشهرها، وتضم رفاة عدد كبير من ذراري آل محمد ﷺ، وكثير من الصحابة والتابعين والأولياء، تقع المقبرة فى منطقة الشاغور، وهو من الأبواب المعروفة لسور دمشق القديمة حيث لا تزال آثار السور باقية إلى الآن، وسمى بالصغير لأنه كان أصغر أبواب دمشق، وفى المقبرة هذه جادة خاصة تسمى (جادة آل البيت ﷺ) تقع فيها مقامات متقاربة من حيث المكان، تضم مشاهد رؤوس شهداء كربلاء ومجموعة من قبور آل البيت ﷺ، وأتباعهم ومجموعة من قبور الصحابة وكبار علماء المسلمين، وفيما يلي نذكر أهمها ضمن العناوين التالية:

أ) المراقد المنسوبة لآل البيت ﷺ .

ب) مدفن رؤوس شهداء كربلاء .

ج) مقابر الصحابة ، والتابعين .

د) قبور العلماء والعرفاء والأدباء .

## (أ) - المراقد المنسوبة لآل البيت عليهم السلام

١- المقام المنسوب للسيدة سكينة بنت الإمام الحسين عليهما السلام:

في مقبرة باب الصغير قبر للسيدة سكينة مكتوب عليه: هذا مقام السيدة سكينة كريمة الإمام الحسين عليه السلام شهيد كربلاء.

اسمها - على المشهور - أميمة، وقيل: آمنة، ولقبت بسكينة لسكونها وهدوئها، وزوجها هو عبد الله بن الإمام الحسن عليه السلام، وقيل تزوجها مصعب بن الزبير وذكر لها صاحب كتاب الأغاني أزواجاً آخر<sup>(١)</sup>.

أبوها الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام، وأمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي القضاعية<sup>(٢)</sup>، المرأة الوفية للحسين، والتي لم تبق بعد واقعة الطف إلا عاماً - على الأغلب - ثم ماتت حزناً على زوجها وإمامها، ترعرعت سكينة عليها السلام في حجر هذه الأم، حتى أن الحسين عليه السلام كان شغفاً بها وبأمها، لما وجده فيهما من الإخلاص والإيمان، وقد قال فيهما:

لعمري إنني أحب داراً تكون بها سكينة والرباب

---

(١) الأغاني ١٦: ١٦٦، ٩٩ وراجع أعيان الشيعة ٣: ٤٩٢

(٢) نفس المهموم: ٥٢٨.

أحبهما وأبذلّ جلّ مالي      وليس لعاتب عندي عتاب<sup>(١)</sup>

وقد ذكر جميع المؤرخين أنّ سكينة عليها السلام كانت قد خرجت مع أبيها الحسين إلى كربلاء ورأت بأمّ عينها مقتل أبيها وأعمامها وإخوتها، وكانت صابرة محتسبة، كما أنها آخر من ودعت الحسين عليه السلام في حملته الأخيرة والتي نادى فيها: «يا سكينة يا فاطمة يا زينب (يا أم كلثوم) عليكنّ مني السلام»، فنادته سكينة: يا أبة استسلمت للموت؟ فقال: «كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين»، فقالت: يا أبة ردّنا إلى حرم جدنا، فقال عليه السلام: «هيهات لو ترك القطا لنام»، فتصارخن النساء، ثم أقبل على أخته زينب، وقال لها: «أوصيك يا أختي بنفسك خيراً، وإني بارز إلى هؤلاء القوم». فأقبلت سكينة وهي صارخة، وكان يحبها حباً شديداً، فضمّها إلى صدره ومسح دموعها، وينسب إليه أنّه قال:

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي	منك البكاء إذا الحمام دهاني
لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة	ما دام مني الروح في جثمانِي
فإذا قتلت فأنت أولى بالذي	تأتينه يا خيرة النّسوان <sup>(٢)</sup>

(١) مقاتل الطالبين: ٩٠.

(٢) منتخب الطريحي: ٣١٦، ونفس المهموم: ٣٤٦.

وبعد مقتل الحسين عليه السلام تحملت مرارة السبي من أرض الطف إلى الكوفة، ومنها إلى الشام، ولشدة ما كانت عليه من الصون والحجاب، لما دخلوا الشام قالت لسهل بن سعد الساعدي (صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله): قل لحامل رأس الحسين أن يقدم الرأس أمامنا حتى ينشغل الناس بالنظر إليه، ولا ينظروا إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله <sup>(١)</sup>.

رجعت مع الإمام زين العابدين ونساء العترة إلى المدينة، وبقيت فيها عابدة زاهدة، كان قد غمرها الحزن على أبيها وأهلها حتى أدركتها الوفاة، في يوم الخميس (٥ ربيع الأول سنة ١١٧ هـ)، عن عمر ناهز السبعين عاماً، ودفنت في المدينة <sup>(٢)</sup> وقيل دفنت في مقبرة باب الصغير بدمشق.

## ٢- مقام السيدة أم كلثوم بنت الإمام علي عليه السلام:

في مقبرة باب الصغير إلى جانب مرقد السيدة سكينة، يقع مرقد ينسب إلى السيدة أم كلثوم بنت الإمام علي عليه السلام، وأم كلثوم هذه إما أن تكون زوجة عبد الله الأصغر بن عقيل، أو زينب زوجة محمد بن عقيل، وهذه السيدة حضرت واقعة كربلاء مع أختها السيدة زينب الكبرى عليها السلام، وينقل عنها بعض الخطب في مجلس ابن زياد في الكوفة، ويزيد بن معاوية في الشام <sup>(٣)</sup>.

ويقال بأن للإمام علي عليه السلام أربع بنات ملقبات بأم كلثوم.

---

(١) بحار الأنوار ١٠: ٢٢٣.

(٢) أعيان الشيعة ٣: ٧٩٢ و٧: ٢٧٤، نفس المهموم: ٥٣٠، وفيات الأعيان ١: ٢٩٧.

(٣) بحار الأنوار ٤٥: ١١٢، وأسد الغابة في معرفة الصحابة ٥: ٤٦٩.

الأولى: أم كلثوم الكبرى و أمها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ، وقد توفيت في المدينة (قبل واقعة الطف) مع ابنها زيد في يوم واحد، ودفنا في البقيع<sup>(١)</sup>.

الثانية: أم كلثوم ، زينب الكبرى و أمها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام .

الثالثة: أم كلثوم، زينب الصغرى، أمها أم ولد، وأم كلثوم هذه زوجة محمد بن عقيل، ومن الممكن أن يكون هذا المرقد يرجع إلى إليها.

الرابعة: أم كلثوم (التي نتحدث عنها)، وهي مدفونة في «باب الصغير»، وهي زوجة مسلم بن عقيل، وهي من إحدى زوجات الإمام علي عليه السلام من غير فاطمة عليها السلام، ومن المؤكد بأن هذه السيدة كانت حاضرة في واقعة كربلاء بمعية أختها زينب عليها السلام ، وقد خطبت خطباً عصماء في بلاط ابن زياد، ويزيد، حيث وردت هذه الخطب في بعض الكتب التاريخية<sup>(٢)</sup>.

### ٣- مقام السيدة فاطمة الصغرى بنت الإمام الحسين عليه السلام:

فاطمة الصغرى بنت الإمام الحسين عليه السلام أمها «أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي»<sup>(٣)</sup>، ولدت في سنة (٣٠هـ)، وكان لها من العمر عندما حضرت واقعة كربلاء ثلاثون عاماً<sup>(٤)</sup>، ولذا نستطيع القول بأنها كانت أكبر من أختها سكينة.

كانت فاطمة الصغرى امرأة فاضلة ولها مكانة دينية وعلمية ، وقد شهد لها أبوها سيد الشهداء عليه السلام بذلك، عندما قدم الحسن المثنى لخطبة إحدى بنات الإمام

---

(١) الطبقات الكبرى: ابن سعد ٨: ٤٦٤، وذخائر العقبى: محب الطبري ١٧١.

(٢) بحار الأنوار ٤٥: ١١٢، وأسد الغابة في معرفة الصحابة ٥: ٤٦٩.

(٣) بحار الأنوار ٤٥: ٣٣١، ودائرة المعارف الإسلامية الشيعية ١: ٢٥.

(٤) الكامل في التاريخ ٤: ٣٥، وتهذيب التهذيب: ابن حجر ١٢: ٤٤٢.



عليه السلام، فقال الإمام عليه السلام له: إنني اخترت لك فاطمة التي تشبه أُمِّي فاطمة، وهي ذات دين، وتقوم الليل بالصلاة والعبادة، تصوم النهار، وهي شبيهة بالحدود العيون<sup>(١)</sup>.

وكانت فاطمة تنقل الأحاديث وترويها عن أبيها، وأخيها الإمام زين العابدين عليه السلام، وعمتها زينب، وعبد الله بن عباس، وأسماء بنت عميس.

ونقل عنها عدة روايات كل من أبنائها عبد الله، وإبراهيم، وحسين، وأم جعفر، وأبو المقدم، وزهير بن معاوية، وقد وردت أحاديثها في سنن الترمذي، وأبي داود، وابن ماجه، والنسائي، ومؤلفات ابن حجر.

وكانت فاطمة وعمتها زينب ملجأ ومأمنًا لأهل البيت عليه السلام بعد واقعة كربلاء، ولها خطبة عصماء في بلاط عبيد الله بن زياد، ويزيد، وفيها من البلاغة والفصاحة ما ينم عن تمام شرفها ونسبها لأُمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

توفيت سنة (١١٠ هـ)، ويقع ضريح فاطمة الصغرى خلف قبر سكينه وأم كلثوم عليها السلام، ومكتوب على قبرها هذه الجملة: «هذا قبر فاطمة بنت أحمد بن الحسين الشهيد»، ويشاهد تاريخ عام (٤٣٩ هـ)، ولذا من المحتمل الأغلب، ولأننا لا نملك رواية تتحدث عن سكن السيدة فاطمة الصغرى بدمشق، فإن القبر المذكور يعود إلى إحدى حفيدات الإمام الحسين عليه السلام لا لابنته.

ومن جهة أخرى تؤكد كثير من الروايات بأن فاطمة الصغرى توفيت في منزلها أي خلف مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنها دفنت في البقيع<sup>(٣)</sup>.

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام: عبد الرزاق المقرم ٤٠٠.

(٢) بحار الأنوار ٤٥: ٣٣١، والاحتجاج: الطبرسي ٢: ٣٠٢.

(٣) لأجل التحقيق المفصل راجع كتاب (تاريخ وآثار إسلامي مكة المكرمة ومدينه منوره) ٢٦٠.

#### ٤- مقام السيدة حميدة بنت مسلم:

في مقبرة باب الصغير بدمشق قبر ينسب إلى حميدة بنت مسلم، وهذه البنت من المسيبات من أهل البيت، ولها قصة مع الإمام الحسين عليه السلام وهي طفلة لا تتجاوز الخامسة من عمرها.

يقول أرباب المقاتل: على طريق مكة العراق حيث كان يواصل الإمام الحسين عليه السلام طريقه إلى الكوفة جاء من يخبر الإمام الحسين عليه السلام بشهادة مسلم بن عقيل سفيره إلى العراق في الكوفة.

فنادى الإمام الحسين (حميدة) ومسح على رأسها، فعلمت حميدة أن أباه قد استشهد، فقالت لعمها الحسين: أأستشهد أبي؟ قال لها الحسين والعبرة في حدقته: وما يدريك؟ قالت: يا عم رأيتك تفعل بي كما يفعل مع اليتيم...؟.

#### ٥- القبر المنسوب إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام:

يوجد في باب الصغير قبر منسوب لعبد الله بن جعفر زوج السيدة زينب عليها السلام، ويقع القبر المنسوب إليه في داخل حجرة مع القبر المنسوب لبلال الحبشي.

والأرجح أن عبد الله توفي في المدينة سنة الجحاف التي حدثت بمكة المكرمة، ودفن في مقبرة البقيع جنب عمه عقيل.<sup>(١)</sup>

كان عبد الله أول مولود يولد في الحبشة، وكان له من العمر عشر سنوات عندما توفي الرسول صلى الله عليه وآله، واستشهد والده الملقب بـ «ذي الجناحين» في غزوة مؤتة. وقد شبه الرسول صلى الله عليه وآله عبد الله بن جعفر إليه من الناحية الخلقية والخلقية، وقد

---

(١) سنة الجحاف (السيول) هي سنة الثمانين للهجرة، الإصابة: ٣: ٤٧، ومختصر تاريخ دمشق ١٢: ٧٢.

شَبَّهه البعض بحاتم الطائي من ناحية الكرم والسخاء<sup>(١)</sup>.

ويقول المرحوم المحدث القمي: إنه قرأ في (مروج الذهب): لما نفذت أموال عبد الله بن جعفر دخل المسجد الجامع يوم الجمعة طالباً من الحق تعالى أن يزيد في رزقه وماله ليستمر بالبذل والعطاء لمن عودهم في العطاء، أو أن يأخذه من الدنيا إليه، فلم يستمر أسبوعاً على دعائه حتى رحل عن الدنيا الفانية.

لقد كان عبد الله رجلاً عابداً وكريماً، وكان هو وبمعية زوجته زينب عليها السلام في كنف وخدمة الإمام علي عليه السلام، واستشهد ثلاثة من أبنائه مع خالهم الإمام الحسين عليه السلام، وهم: عبد الله، وعون، ومحمد.

### مواقف مشرفة لعبد الله بن جعفر

قد شارك عبد الله بن جعفر مع عمه أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه في الجمل وصفين، حيث كان عبد الله يتقدم على عمه عليه السلام في صفين ليفديه بنفسه ويدفع عنه المكاره<sup>(٢)</sup>.

وبعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام وانتقال الإمامة والخلافة إلى ولده الإمام الحسن عليه السلام، كان عبد الله بن جعفر مع الإمام الحسن عليه السلام في جميع مواقفه، وهذا يدل على شدة ولائه للإمام الحسن عليه السلام.

ولما عزم الحسين عليه السلام على الخروج إلى كربلاء، كان لعبد الله بن جعفر موقف عظيم معه، حيث أذن لزوجته السيدة زينب عليها السلام بمرافقة أخيها الحسين عليه السلام في مسيره إلى كربلاء، كما أنه أمر ابنه محمداً

---

(١) الإصابة: ابن حجر ٣: ٤٧، ومختصر تاريخ دمشق: ابن منظور ١٢: ٧٢-٧٨، وأسد الغابة ٣: ١٣٥.

(٢) تاريخ الطبري: ٥: ١٤٨ عن وقعة صفين.

وعوناً أن يكونا مع خالهم الحسين عليه السلام، ليكونا عوناً له في نهضته، وقد جاهدوا في كربلاء واستشهدوا في ملحمة عاشوراء.

#### ٦- مقام عبد الله بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

ويقع قبر عبد الله أعلى قليلاً عن قبر السيدة فاطمة الصغرى ، ولقد ادّعى الإمامة بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام ولكن توفي بعد وفاة أبيه بسبعين يوماً.

#### ٧ - مقام عبد الله بن الإمام زين العابدين عليه السلام:

المعروف بعبد الله الباهر لجماله، يقع قبره قرب الجدار الشرقي لباب الصغير، كان فاضلاً يروي عن جدّه رسول الله، ولقد عاش ٥٧ سنة وتوفي بالمدينة أوبالشام، ولكن في كتاب (تحفة الأزهار) للسيد ضامن بن شدقم، يقول: إنَّ عبد الله بن الإمام السجاد دفن في مدينة بسطام من مدن إيران في محافظة سمنان .

#### ٨- مقام عبد الله بن الإمام الباقر عليه السلام:

في مقبرة باب الصغير قبر عبد الله بن الإمام الباقر عليه السلام، أمه وأم أخيه الإمام جعفر الصادق عليه السلام هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، قال الشيخ المفيد رحمته: كان عبد الله عليه السلام يشار إليه بالفضل والصلاح<sup>(١)</sup>.

---

(١) منتهى الآمال ٢: ١٨٣.

## (ب) - مدفن رؤوس الشهداء كربلاء

بعد أن قطعوا أهل بيت رسول الله ﷺ في كربلاء إرباً إرباً أصدر عمر بن سعد الأمر بقطع رؤوس الشهداء، وبعد هذا العمل المشين والشنيع، قسّموا الرؤوس بين القبائل لكي يتقربوا بهذه الطريقة إلى ابن زياد، فأخذت قبيلة كندة تحت إمرة قيس بن الأشعث الكندي ثلاثة عشر رأساً، وأخذت قبيلة هوازن بإمرة شمر بن ذي الجوشن اثني عشر رأساً، وأخذت بنو تميم سبعة رؤوس، وبنو أسد ستة عشر رأساً، حيث رفعوها على رؤوس الرماح، ودخلوا الكوفة<sup>(١)</sup>.

وقد أصدر عبيد الله بن زياد أمره بتقديم الرؤوس أمام قافلة السبايا والتحرك بها نحو الشام، فوصلت القافلة في الأول من شهر صفر إلى دمشق، وقبل دخولها زُيِّنَتْ دمشق بأبهى الزينة، ووقف النساء والرجال على جانبي الطريق وهم يهللون ويكبرون فرحاً، فدخلت قافلة سبايا أهل البيت ﷺ تتقدمها الرؤوس المقدسة على الرماح، ورأس أبي الفضل العباس، ورأس سيد الشهداء الإمام الحسين ﷺ في مقدمتها وأمام أنظار النساء<sup>(٢)</sup>، وعند طلوع الشمس أدخلت رؤوس الشهداء وقافلة السبايا من «باب الساعات» إلى المسجد الأموي، وعند ذلك وبأمر من يزيد علقت الرؤوس لمدة ثلاثة أيام على أبواب المدينة وفي المسجد الأموي،<sup>(٣)</sup>.

### مشهد رؤوس الشهداء ﷺ :

يقع هذا المشهد في جادة آل البيت ﷺ من مقبرة باب الصغير، وقد وضع في

---

(١) مقتل الحسين ﷺ: عبد الرزاق المقرم ٣٩١، الفصول المهمة ١٩٧.

(٢) دمع السجوم: أبو الحسن الشعراني ٢٤٢، وبحار الأنوار ٤٥: ١٢٤-١٢٨.

(٣) أعيان الشيعة: محسن الأمين ١: ٦٢٧، ودائرة المعارف الشيعة ١: ٣٢.

داخل الضريح أقمشة على ستة عشر من رؤوس شهداء كربلاء المقدسة الذين أدخلوا إلى دمشق وقد كتب على كل قماشة اسم صاحب الرأس ، كما يلي :

١- العباس بن علي عليهما السلام ٢- عمر بن علي عليهما السلام.

٣- علي الأكبر عليه السلام ٤- القاسم بن الحسن عليهما السلام.

٥- عبد الله بن علي عليهما السلام ٦- الحر بن يزيد الرياحي.

٧- الحسين بن عبد الله ٨ - حبيب بن مظاهر.

٩- أبو بكر بن علي ١٠- عثمان بن علي علي.

١١- محمد بن علي عليهما السلام ١٢- عبد الله بن عوف.

١٣- عبد بن مسلم ١٤- عبد الله بن عقيل.

١٥- جعفر بن عقيل ١٦- جعفر بن علي.

وهذه الرؤوس قد أرسلها ابن زياد بأجمعها إلى الشام، ولكن لم يذكر في التاريخ ما يثبت خروجها من الشام عدا رأس الحسين عليه السلام على خلاف في وجهته، فالمظنون قوياً أن هذه الرؤوس قد دفنت في هذا المكان، والله تعالى العالم

وهناك مسجد بقرب مشهد الرؤوس، يسمى مسجد الإمام زين العابدين عليه السلام، وهو المكان الذي نزل فيه أسارى آل البيت عليهم السلام حين وردوا دمشق، ويعتبر أقدم مسجد في دمشق، حيث بات فيه أهل البيت عليهم السلام برهة من الزمن، ثم نقلوا إلى الشاغور، ومنها إلى باب الساعات، ومنها نقلوا الإمام السجاد عليه السلام والسبايا إلى الجامع الأموي، وأعادوهم إلى هذا المسجد.

## (ج) - مقابر صحابة رسول الله ﷺ والتابعين

### ١- بلال بن حمامة الحبشي مؤذن الرسول ﷺ

كان بلال بن رباح من صحابة رسول الله ﷺ ومؤذنه، وهو من العبيد السود، وكان من الحبشة، وقد اشتراه أمية بن خلف، حيث أمضى سنوات عديدة من عمره تحت ظلمه وسلطته، حتى بعث النبي ﷺ بالرسالة، ولأن الإسلام الذي ظهر في محيط شبه الجزيرة، كان شعاره المساواة والعدالة بين الجميع، فإن كثيراً من العبيد والعباد استقبلوا الدين الجديد، وكان أحد هؤلاء العبيد السود بلال الحبشي، الذي لم يتنازل عن الإسلام رغم كل الأذى والظلم وأنواع العذاب من المشركين، وبالأخص من سيده أمية.

وهاجر بلال بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة، وقد جعله ﷺ مؤذناً له، وعندما توفي الرسول ﷺ طلب منه أبو بكر أن يستمر في أذانه، ولكنه رفض وقال: أقسمت أن لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ.

فقال له عمر بن الخطاب: وهل هذا جزاء من قام بتحريرك؟

فقال بلال: إذا قام أبو بكر بتحريري لله سبحانه، فأرجو منه أن يتركني حراً لله، ولكنه إذا حررني لغير الله فأني مستعد الآن لردّ جميله<sup>(١)</sup>.

وقدم بلال إلى دمشق، وسكن على رواية في منطقة «دارياً» إحدى نواحي دمشق، وتوفي في سنة (٢٠هـ)<sup>(٢)</sup>، وعلى رواية في السنة (١٧ للهجرة)<sup>(٣)</sup>، وذلك في

---

(١) رياض السياحة: الشيرازي ٢: ٤٢٣.

(٢) غوطة دمشق: كرد علي ١١٤.

(٣) زيارات الشام: ابن الحوراني ٤٤.

عهد خلافة عمر بن الخطاب، عن عمر يناهز (٦٣ عاماً)، ودفن في باب الصغير .  
وقد اختلف الرواة حول مكان دفنه، فقد نفى ابن كثير القبر المنسوب إليه  
في باب الصغير، وأشار أن مدفنه في منطقة «دارياً»، وأضاف قائلاً: أن القبر  
الموجود حالياً في باب الصغير ليس له، وإنما هو قبر «بلال بن أبي الدرداء» قاضي  
دمشق الذي كان زاهداً وعابداً<sup>(١)</sup>.

## ٢- القبر المنسوب إلى عبد الله بن أم مكتوم:

عبد الله بن أم مكتوم، من الأصحاب الأخيار لرسول الله ﷺ، وهو من  
المسلمين الأوائل، وكان كاتباً وحافظاً للقرآن الكريم، ونائباً عن الرسول ﷺ  
على المدينة المنورة عندما كان ﷺ يذهب إلى غزواته، وقيل قد هاجر إلى الشام  
وتوفى ودفن هنا في باب الصغير وهناك قول ليس مستبعداً أنه دفن في البقيع.

## ٣- قبر فضة خادمة الزهراء عليها السلام:

«فضة النوبية» هي إحدى بنات ملوك الحبشة، أو الهند<sup>(٢)</sup>، وكانت هذه السيدة  
الجليلة في خدمة السيدة الزهراء عليها السلام سنوات عديدة، وكانت لا تتكلم إلا  
بالقرآن الكريم أكثر من عشرين عاماً، وعلى نقل بعض المفسرين، وكانت  
شريكة في إثارة أهل البيت عليهم السلام في إعطاء طعامهم إلى المسكين واليتيم  
والأسير، وقد دعى لها الإمام علي عليه السلام قائلاً: «اللهم بارك لنا في فضتنا» .

إضافة إلى أن هذه السيدة العابدة ، والعالمة، كانت مخزناً لأسرار بيت  
الرسالة، فهذا أمير المؤمنين علي عليه السلام يقول عنها: إن فاطمة أخذت عهداً مني أن

(١) غوطة دمشق: كرد علي ١١٥.

(٢) الإصابة: ابن حجر ٤: ٣٨٧.



لا يعلم أحد بوفاتها إلا أم سلمة، وأم أيمن، وفضة، ولهذا كانت فضة حتى نهاية عمر السيدة فاطمة عليها السلام في خدمتها، وبعد وفاتها كانت بخدمة الإمام الحسن والحسين وزينب عليها السلام، وحضرت كربلاء إلى جانب أهل بيت النبوة، وبعد رجوعها إلى المدينة كانت برفقة زينب عليها السلام، وكانت معها عندما رجعت إلى الشام، وبعد وفاتها دفنت في باب الصغير<sup>(١)</sup>.

### د) قبور العلماء والعرفاء والأدباء

تضمّ مقبرة باب الصغير، وهكنا سائر مقابر دمشق عدداً من قبور العلماء والعرفاء، نذكر المشهور منهم :

(أ) مقبرة باب الصغير: ١- شمس الدين الذهبي. ٢- ابن هشام النحوي.

٣- ابن قيم الجوزية. ٤- ابن عساكر الدمشقي.

٥- ابن حوراني الدمشقي. ٦- ابن مالك النحوي.

(ب) مقبرة الصوفية: ١- إبراهيم القونوي. ٢- أحمد بن بدر الدين.

٣- فخر بن عساكر. ٤- ابن كثير الدمشقي.

(ج) مقبرة باب توما وباب شرقي: ١- شرحبيل بن حسنة ٢- زرارة بن الأزور

الأسدي. ٣- معاذ بن جبل ٤- أبان بن أبان. ٥- الشيخ أرسلان الدمشقي.

---

(١) الإصابة: ابن حجر ١٤: ٣٨٧.

## ٤- قاسيون، جبل الأنبياء والأولياء

إحدى المناطق القديمة والتي تطل على دمشق هي «قاسيون»، وكان الناس يسكنونها قبل إعمار مدينة دمشق، وهي تعرف اليوم بالصالحية، وأمضوا على هذه الحالة سنوات عديدة حتى بدأوا بتعمير مدينة دمشق بعد أن ضاقت عليهم الكثافة السكانية<sup>(١)</sup>، ولذلك نستطيع القول بأن الآثار الموجودة في حوض هذا الجبل تكون أقدم في بعض النواحي من الآثار الموجودة داخل مدينة دمشق، ولهذا الجبل قدسية خاصة عند أهالي مدينة دمشق لأنه كان مسرحاً لحضور عدّة أنبياء، وقد دفن البعض منهم فيه، ويروى عن الرسول ﷺ: «بدمشق جبل وُلد في أسفله أبي إبراهيم»<sup>(٢)</sup>.

وأما الآثار التاريخية والإسلامية لجبل قاسيون (الصالحية) فهي :

### ١- مغارة الدم (مقتل هابيل):

توجد على جبل قاسيون (في محلة الأربعين) مغارة يقال بأن قابيل قتل بيده أخاه هابيل فيها<sup>(٣)</sup>، عندما قرّب هابيل عليه السلام في مكان الجامع الأموي وعلى الصخرة المسماة بصخرة القربان كبشاً لأجل التقرب به إلى المقام الإلهي عز

---

(١) القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية: ابن طولون ١٠ .

(٢) زيارات الشام: ابن الحوراني ٩٦ .

(٣) مروج الذهب ٢: ١١٢، وزيارات الشام ١١٨ .

وجل، فجاءت نار فالتهمت ذلك القربان، وهي دليل على قبوله من قبل الله سبحانه، وقابيل جاء بسنابل من القمح ووضعها على نفس تلك الصخرة، ولكنها لم تقبل منه، ولم تلتهمه النيران كما فعلت بقربان أخيه هابيل، ولهذا فقد حمله الغدر والحق على أخيه.

وقد تبع أخاه هابيل نحو جبل قاسيون ، وكان يفكر بطريقة للخلاص منه، وفي هذه الأثناء ظهر له إبليس وعلمه كيفية قتل أخيه، ولذلك وفي الفرصة السانحة له على قمة الجبل المذكور ضرب بصخرة كبيرة على رأس أخيه فقتله<sup>(١)</sup>، فأريقت دماء قابيل على صخرة موجودة هناك، ثم رفع جسد أخيه على ظهره وكان متحيراً في كيفية الخلاص منه، حتى مشى عدة فراسخ وتذكر عندما رأى كيفية دفن غراب لغراب آخر، فدفن أخاه في ذلك الموضع، واليوم يُعرف ذلك المكان بقبر هابيل، وهو في طريق الزبداني من ضواحي دمشق حيث يقصده الزوّار من كل مكان، والموضع الذي أريق فيه دماء هابيل يسمى اليوم بـ «مغارة الدم»، ويقال بأن الدعاء فيها مستجاب.

وتقع مغارة الدم أسفل قليلاً عن مغارة أصحاب الكهف المعروفة وهي قرب مغارة الجوع، ويُعرف اليوم هذا المكان بـ «الأربعين» ( لذكرى أربعين نبياً أو ذكرى أربعين يوماً لإعتكاف بعض الأنبياء في هذا المكان)<sup>(٢)</sup>.

## ٢- مغارة الجوع (الأربعين):

على جبل قاسيون، وفي «محلة الأربعين» وقرب مغارة الدم، هناك «مغارة الجوع»، وفي هذه المغارة مات أربعون نبياً أو ولياً من الأولياء الصالحين من أثر

---

(١) مروج الذهب ٢: ١١٢، ومعجم البلدان ٤: ٢٩٦.

(٢) زيارات الشام: ابن الحوراني ١١٨.

الجوع<sup>(١)</sup>، وقد التجأ هؤلاء الأنبياء إلى هذه المغارة هرباً من ظلم الحكومات الظالمة التي كانت تتعقبهم، فكانوا يعيشون فيها حتى قضوا نحبهم واحداً بعد الآخر من شدة الجوع.

وقد بُني مسجد في مكان مغارة الدم من قبل السلطان العثماني «أحمد باشا» وذلك في سنة (١٠١٨هـ) ، وعلى ذكرى أربعين نبياً صنع أربعون محراباً صغيراً، وهي تفتح أبوابها أيام الجمعة للزائرين<sup>(٢)</sup>.

### ٣- المغارة المنسوبة لأصحاب الكهف:

على جبل قاسيون، وفي غرب مغارة الجوع تقع مغارة ومقام تنسب لأصحاب الكهف ، علماً أن بعض المؤرخين يرون أن مغارة أصحاب الكهف موجودة في أفسوس (من مدن الرومان) ، أو طرسوس بتركيا<sup>(٣)</sup>، ورواية وجودها على جبل قاسيون لا تستند على مصدر تاريخي ، أما المرحوم العلامة الطباطبائي حسب الآيات القرآنية التي تشير إلى أصحاب الرقيم (رجيب)، يرى أن الكهف كان في قرية رجيب الواقعة على بُعد ٨ كيلو مترات من مدينة عمّان الأردنية<sup>(٤)</sup>.

والقرآن الكريم يذكر قصة أهل الكهف في سورة الكهف بدءاً من الآية ٩ إلى الآية ٢٦ ، ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾<sup>(٥)</sup> حيث رفضوا الشرك بالله وآمنوا بالواحد الأحد القهار ، وهربوا من حاكم مدينة أفسوس الظالم، ولجأوا إلى الكهف حفاظاً على

---

(١) رياض السياحة: الشيرواني ٢: ٤٢١.

(٢) ثمار القاصد في ذكر المساجد: يوسف عبد الهادي ١٩٢.

(٣) راجع مروج الذهب: المسعودي ١: ٣٠٢.

(٤) راجع تفسير الميزان ج ١٣ ذيل سورة الكهف.

(٥) الكهف: ١٣.

إيمانهم، وناموا ولبثوا فيه ثلاثمائة وتسع سنين، وكانت معجزة من رب العالمين .

#### ٤-مرقد العارف محي الدين بن عربي:

أبو عبد الله محمد علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي المكي الشامي المشهور بـ «ابن عربي»، فالعربي نسبة إلى العرب، والطائي فهو من قبيلة طي، والحاتمي لأنه من أحفاد وأولاد علي بن حاتم الذي يعود نسبه إلى حاتم الطائي، والأندلسي لأنه كان يسكن الأندلس في زمن كانت الأندلس دولة إسلامية عربية، والمكي لأنه سكن مكة فترة من الزمن، والدمشقي لأنه استوطن دمشق وتوفي فيها.

كان ابن عربي، من اعظم الفلاسفة والعرفاء في القرن السادس الهجري، ، ولد في الأندلس سنة (٥٠٦هـ)، وتوفي بدمشق سنة (٦٣٨هـ)، ودُفن حيث قبره الآن بالمنطقة المسمّاة باسمه (منطقة محي الدين)، شمال المدينة في منطقة «الصالحية» ويقع جامع ومدرسة محي الدين على مقربة من مرقد .

لقد التقى ابن عربي وعمره عشرون عاماً بالمفكر المسلم ابن رشد، وكان لقاءً تاريخياً ترك أثراً عميقاً على كليهما، وبعد هذا اللقاء عمد ابن عربي إلى السفر والسياحة في الأندلس، ثم أفريقيا وتباحث مع مختلف العلماء والمفكرين، ثم رحل عن أفريقيا إلى الشرق الإسلامي ودخل مكة المكرمة عام ٥٩٨هـ وتشرف بحج بيت الله وألف فيها كتاب (الفتوحات المكية)، وبعدها زار الروم وتوجه من هناك إلى بغداد فالتقى بالشيخ شهاب الدين السهروردي (مؤسس حكمة الإشراق)، ومن بغداد توجه إلى حلب، ومنها إلى دمشق التي توفي فيها .

وكان لابن عربي مؤلفات كثيرة (حوالي ٢٠٠ كتاب) والتي من أهمها الفتوحات المكية، وفصوص الحكم، والجدير ذكره أننا نرى ونشاهد بين

مؤلفاته عدداً من الرسائل التي تظهر ميله للتشيع، فله عدة رسائل حول الإمام المهدي عليه السلام وظهوره، وحول الأئمة المعصومين عليهم السلام .

ويصف الأستاذ الشيخ المطهري محي الدين بن عربي قائلاً: «لقد أخرج محي الدين بن عربي العرفان في صورة مقدسة، وعرضها على الفلاسفة، ومن دون شك كان الرائد للعرفان النظري في الإسلام، لقد كان محي الدين بن عربي أعجوبة الحياة، فكان له قدم سبق في العرفان العملي كما كان في العرفان النظري بلا نظير، لقد أوجد محي الدين صوتاً عرفانياً في العالم الإسلامي بدءاً من الأندلس وحتى مصر والشام وإيران والهند، وكان فخر الدين العراقي، وابن الفارض المصري، وداود القيصري، وعبد الرزاق الكاشاني، والمولوي البلخي، ومحمود الشبستري، وحافظ، والجامي، كلهم من تلامذة مدرسته.

لقد أوصى الإمام الخميني (قدس سره) في رسالته القيمة والتاريخية إلى كورباتشوف رئيس الاتحاد السوفياتي السابق إلى معرفة الإسلام، ومطالعة العلوم والفلسفة والعرفان الإسلامي، إضافة إلى مطالعة كتب محي الدين بن عربي، وبالأخص كتابه (الفتوحات المكية).

\* \* \*

## مزارات في ضواحي دمشق

١- عذراء، مرقد حجر وأصحابه.

٢- الهزء وقبور الصحابة.

٣- داريا وآثارها الدينية.

١- مرج عذراء (مرقد حجر وأصحابه):

يقع ضريح حجر بن عدي الكندي في سهل يسمى مرج عذراء، ويبعد عن

مركز مدينة دمشق حوالي ( ٣٠ كم) شرق المدينة، ويؤمّ مزاره المسلمون من كافة أنحاء العالم.

الصحابي الجليل حجر بن عدي الكندي<sup>(١)</sup>: هو رجل من أشرف أهل اليمن ومن فضلاء الصحابة، وكان معروفاً بأنه من مستجابي الدعاء<sup>(٢)</sup>، وقال عنه الحاكم النيسابوري أنه راهب أصحاب محمد ﷺ<sup>(٣)</sup>.

قدم حجر على رسول الله ﷺ مع أخيه هاني وأسلما وشهدا المواقف من الغزوات والحروب الإسلامية، منها: القادسية وهو الذي فتح مرج عذراء، واستشهد هو في نفس المكان الذي فتحه، ولعلّ في ذلك حكمة وكرامة له .

لقد كان حجر بن عدي من الأصحاب الكبار لرسول الله ﷺ، ولم يصاحب الرسول ﷺ إلا عدة سنوات، وبعد رحيله ﷺ ولأجل اعتقاده الراسخ بالنص على ولاية الإمام علي عليه السلام، وبمعية قبيلته (كندة) لم يبايع الخليفة، ولم يكن له دور بارز في عهد الخلفاء الثلاثة في الحياة السياسية والاجتماعية باستثناء قيادته (الهجوم على جلولاء) التي كان يترأس فيها الجناح الأيسر لجيش المسلمين<sup>(٤)</sup>.

وأما في عهد خلافة الإمام علي عليه السلام فكان لحجر دورا بارزا ومؤثرا في حكومته، وكان القائد والأمير على قبيلته (كندة) في حروب الجمل وصفين، وكان في وقعة النهروان قائد الجناح الأيسر لجيش الإمام علي عليه السلام.

وفي عهد خلافة معاوية، فإنّ هذا الصحابي الشجاع كان عنواناً ومصدقا

---

(١) حُجر، بضم الحاء وسكون الجيم .

(٢) الاستيعاب ١: ٢٣١.

(٣) المستدرک علی الصحیحین ٣: ٤٦٨.

(٤) فتوح البلدان ٢٦٤، الاصابة ١: ٣١٣.



بارزاً لشيعة الإمام علي عليه السلام، وكان اعتراضه لمعاوية وبالأخص لواليه الفاسق علي الكوفة «المغيرة بن شعبة»، قد وضع معاوية وواليه في مواجهة الخطر.

وعندما وصل زياد بن أبيه إلى سدة الحكم في الكوفة وأبرز حقه الدفين وعداؤه لشيعة الإمام علي عليه السلام، كان حجر بن عدي يواصل الدفاع عن إمامه عليه السلام، وقد سعى زياد في البداية، بالطمع تارةً والتهديد أخرى، ليهدئ حجراً وأتباعه، حتى أنه اقترح عليه العضوية في مجلس حكومة الكوفة، ولكن حجراً، لم يتنازل عن عقيدته ولم يقبل ذلك أبداً.

وأخيراً اعتقل زياد حجراً وأربعة عشر من أتباعه وذلك بتهمة تأييده للإمام علي عليه السلام وأبنائه وأرسلهم إلى معاوية في الشام، وقد تدخلت بعض القبائل للإفراج عن سبعة منهم، فبقي حجر وسبعة من الأتباع الذين سيفرج عنهم إن هم تبرأوا أمام الملاء من الإمام علي عليه السلام<sup>(١)</sup>.

وعلى رواية المسعودي، فإن رئيس الحرس الذي اعتقل حجراً قال له: إن لنا أمراً بضرب عنقك وأعناق أتباعك إلا أن ترجعوا عن علي، فتلعنوه وتبرأوا منه، فقال حجر وأتباعه: والله لضربات السيف لأفضل إلينا واللقاء بالله ورسوله ﷺ ووصيه من الدخول في النار.

وكان الإمام علي عليه السلام قد قال لحجر: يا حجر كيف بك إذا أُمِرت بالبراءة مني؟ فقال حجر: والله إذا قطعت بالسيف إرباً إرباً وحرقت لرجحت ذلك على البراءة<sup>(٢)</sup>.

---

(١) راجع أنساب الأشراف ٤: ٢١٤، والطبقات الكبرى ٤: ٢١٩.

(٢) نفس المهموم ٦٤.

ولمّا أرادوا قتل حجر و أصحابه ،طلب حجر أن يؤدي ركعتين من الصلاة وأطالها قليلاً، فقالوا له: هل تخاف من الموت؟ فقال: لا والله، إن كنت خائفاً من الموت لطوّلت صلاتي أكثر من هذا، وعند ذلك أمر رئيس الحرس بضرب رقابهم واحداً تلو الآخر، وكان ذلك في سنة ٥١ للهجرة من شهر شعبان.<sup>(١)</sup>

وقالت عائشة لمعاوية حين دخل عليها: يا معاوية أقتلت حجراً وأصحابه؟ أما إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقتل بمرج عذراء نفر يغضب لهم أهل السماوات».<sup>(٢)</sup>

#### أسماء أصحاب حجر الراقدين جنبه:

- شريك بن شداد الحضرمي وولده همّام.
  - صيفي بن فسيل الشيباني، وورقاء بن سحي البجلي.
  - قبيصة بن ضبيعة العبسي، و عاصم بن عوف البجلي.
  - محرز بن شهاب السعدي، وعبد الله بن حويرة السعدي.
  - عبد الرحمن بن حسان، وكدام بن حيان العنزيان.
  - الأرقم بن عبد الله الكندي و كريم بن عفيف النخعي.
- واليوم فإن الأجساد الطاهرة لهؤلاء الصفوة، يؤمّها الزوار في (عدرا)، والجدير ذكره أنه قد دفن أجساد حجر بن عدي وأتباعه في هذا المكان، وأما رؤوسهم فقد دفنت في (مسجد الأقباب) القريب من مقام السيدة رقية عليها السلام .

---

(١) تاريخ الطبري: ٢: ١٣١.

(٢) الاستيعاب: ١: ٣٣١.

## ٢- المزة وقبور الصحابة:

تقع المزة في الناحية الشمالية الشرقية لدمشق، وفي هذه المنطقة دفن فيها الصحابي دحية الكلبي ويقع قبره في المقبرة العمومية للمنطقة التي تبعد حوالي (٥٠٠ م) عن الشارع الرئيسي، وكان هذا الصحابي من الزهاد والعباد، ويقال إنَّ في يوم من الأيام هبط جبرئيل ﷺ على هيئة صورته.

وفي منطقة المزة أيضاً، قرب جامع أسامة بن زيد يوجد قبران أحدهما لمحمد بن الإمام الحسن ﷺ، والثاني لأبي القاسم بن محمد حفيد ذلك الإمام ﷺ، ويبعد المكان عن الشارع الرئيسي (٣٠٠ م).

## ٣- داريا وآثارها الدينية:

«دارياً» إحدى المناطق الكبيرة من نواحي دمشق، وهي تبعد أربعة كيلو مترات عن دمشق وعلى الجهة الغربية منها، ونسبت المنطقة إلى شخص يُدعى «داراني»، وفيها مقام السيدة سكينة المنسوبة للإمام علي ﷺ وقبر ينسب إلى بلال الحبشي، وقبر التابعي أبي مسلم الخولاني.

### مقام السيدة سكينة في داريا:

نجد اليوم في منطقة دارياً، من ضواحي مدينة دمشق مقاماً شامخاً، تساهم في تشييده الجمهورية الإسلامية، وهو مقام ينسب للسيدة سكينة بنت الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ. علماً أن أهل بلدة دارياً ينسبون القبر المذكور لهذه السيدة العلوية، ويعرفونه منذ عشرات السنين ويزوره الناس من مختلف أنحاء المعمورة، وقد ظهرت في هذه البقعة بعض الكرامات لهذه السيدة.

ولضرورة عمارة بيوت آل محمد ﷺ، ومشاركة لتخليد ذكراهم، وتعظيماً

لمقامهم، كان من الضروري أن نشير في كتابنا إلى هذا المكان المقدس، ونترك التحقيق في هذا الأمر لأصحاب الاختصاص.

### مقام حزقيل

يقع في دارياً ضريح «حزقيل» مؤمن آل فرعون، الذي ورد ذكره في سورة غافر، ويقول البعض بأنه حزقيل بن بوري النبي الذي ابتلى الله قومه بالطاعون، وأنزل فيهم سبحانه آية (١٤٣) من سورة البقرة<sup>(١)</sup>.

### قبر بلال الحبشي

ذكر ابن كثير في (البداية والنهاية) وجود قبر بلال الحبشي في دارياً، لأنه عندما دخل الشام سكن في هذه المنطقة وفيها توفي، واعتبر ابن كثير القبر الموجود في باب الصغير بأنه لبلال بن أبي الدرداء قاضي دمشق.

---

(١) تاريخ حلب: محمد بن علي العظمي الحلبي ٦٣.

## الفصل الرابع

### المعالم الدينية في مدن

حمص، حماة، حلب، الرقة، بصرى

## مدينة حمص

حمص هي إحدى المدن القديمة في بلاد الشام، تبعد عن دمشق بـ (١٤٥) كيلومتراً باتجاه الشمال، حيث تقع بين دمشق وحلب، ، نسبوا بناء هذه المدينة إلى رجل اسمه حمص بن مر بن جان بن مكنف، أو حمص بن مكنف العمليقي، وكانت هذه المدينة قبل ظهور الإسلام من ضمن الإقليم الرابع، تحت الاحتلال اليوناني، أرسل عمر بن الخطاب إليها أبا عبيدة بن الجراح لفتحها، وأرسل خالد بن الوليد أيضاً لهذه المهمة قبل أبي عبيدة، ثم جاء إليها عددٌ كبير من الصحابة وقرأ القرآن لأجل نشر الإسلام فيها، ولهذا السبب نجد اليوم فيها من المراقدين والمزارات لهؤلاء الصالحين منها :

جامع ومقبرة أولاد جعفر الطيار.

جامع ومقبرة عمر بن عبد العزيز.

قبر قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام.

قبور صحابة رسول الله

### جامع ومقبرة أولاد جعفر الطيار

يوجد بالقرب من جامع خالد بن الوليد وفي الشارع الأيسر منه، بما يقارب ٣٠٠ متراً نحو الجنوب، جامع صغير، يعرف باسم (جامع الطيار)، ويوجد في باحة هذا الجامع قبران، هما لولدي جعفر الطيار عليهما السلام عبد الله وعبيد الله، وهذان القبران ليس لهما ضريح ولا قبة، يقعان في آخر الباحة وفي داخل حجرة صغيرة.

### جامع ومقبرة عمر بن عبد العزيز

يوجد بالقرب من جامع الطيار بمسافة ٢٠٠ متراً نحو الشمال، وفي الجانب الأيسر للشارع جامع باسم (جامع عمر بن عبد العزيز)، حيث يكون فيه قبره، يرجع بناء هذا الجامع إلى زمن العثمانيين، وقيل بأن قبره يقع في منطقة بالقرب من قضاء (معرة النعمان) قرب حلب، ويذكر أن عمر بن عبد العزيز كان أحد الخلفاء الأمويين، وكان معروفاً بالعدالة وهو الذي رفع اللعن عن أمير المؤمنين عليه السلام وقام ببعض الإصلاحات الاجتماعية والدينية.

### قبر قنبر مولى الإمام علي عليه السلام

في (معجم البلدان) (في ذيل مادة حمص)، قال: «قبر قنبر مولى علي عليه السلام قتله الحجاج بجمص مع ابنه... وقيل: قبره بجانب كميل بن زياد في النجف»<sup>(١)</sup>.

وجاء في هامش (رجال الكشي)<sup>(٢)</sup>: كان قنبر من أولاد السلاطين ومن خطبائهم، جمع الخطب بعد علي عليه السلام وباعها لمعاشه و قال المفيد في (الإرشاد):

---

(١) راجع دائرة المعارف الشيعية ١٢: ٣٩٥.

(٢) رجال الكشي للطوسي: ١٤٥.

روى أصحاب السير من طرق مختلفة أن الحجاج قال ذات يوم: أحب أن أصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب وأتقرب إلى الله بدمه، ف قيل له: ما نعلم أحداً كان له أطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولا، فبعث في طلبه فأتى به، فقال له الحجاج: إبرأ من دين علي .

فقال له قنبر: فإذا برئت من دينه، أئدلي على دين غيره أفضل منه؟

قال الحجاج: إني قاتلك فاختر أي قتلة أحب إليك .

فقال له قنبر: قد صيرت ذلك إليك، لأنك لا تقتلني قتلة إلا قتلك الله مثلاً، ولقد أخبرني أمير المؤمنين (عليه السلام) أن منيتي تكون ذبحاً ظمأً بغير حق. فأمر بقتله، فضربت عنقه .

#### قبور الصحابة في حمص:

- ١- عمر بن عنبسة ٢- شداد بن شرحبيل .
- ٣- شرحبيل بن أوس الكندي ٤- عبد الله بن سفيان الأزدي .
- ٥- عبد الرحمن بن عميرة المزني ٦- عبد الله بن بسر المازني .
- ٧- ثوبان: وهو غلام للنبي ﷺ توفي سنة ٤٥ للهجرة .
- ٨- سعيد بن عامر بن حذيم. توفي سنة ٢٠ للهجرة .
- ٩- سفينة بن مهران بن الفروخ: وهو غلام فارسي كان للنبي ﷺ .
- ١٠- هلال بن الحرث (أبي الحمراء): وهو من شيعة الإمام علي (عليه السلام) .
- ١١- أبو أمامة الباهلي: كان من الرواة لأحاديث النبي ﷺ توفي سنة ٨١ .

\* \* \*



## مدينة حماة

حماة من المدن القديمة في العالم، تقع على نهر العاصي، ولقدمها فإنها تحتوي على بعض من الآثار والمشاهد، وتبعد هذه المدينة عن دمشق (١٨٥) كيلومتراً باتجاه الشمال، وكانت آنذاك قرية من قرى حمص ولكنها الآن هي إحدى المحافظات .

فتحت هذه المدينة بصورة سلمية في سنة ١٧ للهجرة على يد أبي عبيدة بن الجراح، ومع إعطائهم للجزية تم فتح هذه المدينة من دون إراقة للدماء.

توجد في هذه المدينة آثار تعود إلى صدر الإسلام، منها الجامع الكبير، ويسمى أيضاً بـ(جامع الأعلى)، وكان قبل مجيء الإسلام معبداً تعبد فيه الأصنام، ومن ثم تحول إلى كنيسة، وفي سنة ١٧ للهجرة تحول إلى مسجد ومنها:

### ١- مشهد رأس الإمام الحسين عليه السلام:

يذكر أصحاب التراجم والمؤرخون، أنه حين مرَّ بسبايا آل البيت عليه السلام والرؤوس معهم في طريقهم إلى دمشق حيث مركز الخلافة الأموية، كان وضع في هذا الموضع رأس الحسين عليه السلام، يقع هذا الجامع بين حي الباشورة والمدينة جنوبي القلعة، مما يلي الخندق.

### ٢- مشهد الإمام زين العابدين عليه السلام:

يقوم على قرن حماة الشمالي، مسجد يضم مقاماً يقال إنه مقام الإمام زين العابدين عليه السلام، إتخذة أو صلى فيه عند مرور سبايا آل محمد ﷺ بعد واقعة الطف في طريقهم إلى دمشق ويتألف بناؤه من فنائين يتصلان معاً، تعلوهما قبتان.

## مدينة حلب (حلب الشهباء)

حلب هي المدينة الثانية من كبريات المدن السورية ، تقع في شمال هذا البلد وتبعد عن دمشق بـ (٢٨٠ كيلومتراً)، و معنى حلب في اللغة هو الحليب المستخرج، وقيل إنها سميت بذلك لأن نبي الله إبراهيم عليه السلام كان يحلب أغنامه في أيام الجمعة، ثم يتصدق بها على الفقراء.

سكن في هذه المدينة الحثيون والآشوريون والمصريون واليونانيون والروم، وكل من هؤلاء جعلوا لها اسماً خاصاً، حيث سموها الحثيون (حلبا وحلباس)، والآشوريون بـ(حلوان)، واليونانيون بـ(باروا)، والمصريون بـ(حلب)<sup>(١)</sup>، وفي القرون الإسلامية سميت بـ(حلب الشهباء)، واليوم أيضاً يطلق عليها هذا الاسم<sup>(٢)</sup>

فتح المسلمون هذه المدينة في سنة ١٧ للهجرة على يد أبي عبيدة بن الجراح وبقيادة عياض بن غنم الفهري، بشكل سلمي، وكان لها آنذاك سبعة أبواب، وسورٌ حجري من جميع أطرافها وقد دخل التشيع فيها من جرّاء هجرة آل أبي شعبة إليها من العراق، وفي زمن الحمدانيين وبني مرداس استطاع الفاطميون نقل

---

(١) رحلة ابن بطوطة: الرحلة ٥٣، زبدة الحلب من تاريخ حلب ١-١٥.

(٢) الشام الحضارة: عفيف البهنسي ١٥٢.

التشيع إلى حلب بشكل أوسع<sup>(١)</sup>.

وقعت حلب في القرن الرابع والخامس في يد بني مرداس وهم من الحمدانيين، وحدث فيها تطور كبير، ثم إن سيف الدولة الحمداني جعلها عاصمة لدولته ومقرّاً لحكومته، وأخذ بنشر الإعمار والبناء فيها، وكانت حلب منذ ذلك الوقت في مطمع أنظار الرومانيين، لا سيما القلعة القوية فيها ، وسقطت هذه القلعة في إحدى الحروب بيد الإمبراطورية الرومانية، بقيادة (ناكفورفوكاس).

وفي زمن الأيوبيين أصبحت حلب أحد القواعد العسكرية المهمة للمسلمين في حربهم ضد الصليبيين، والتي وقعت في أيديهم في إحدى المعارك، وأما في زمن المغول فسقطت في أيديهم وأخذوا بتدميرها<sup>(٢)</sup>.

وفي زمن العثمانيين استعادت حلب رونقها وأصبحت أحد المراكز المهمة ، ثم لما جاء الاحتلال الفرنسي أصبحت حلب تحت سلطة الاستعمار الفرنسي.

أما الآن فإن حلب هي من إحدى المدن التاريخية المهمة في العالم، لما فيها من مراكز إقتصادية وأماكن أثرية ودينية مهمة، يأتي إليها السواح والزائرون من كافة دول العالم، وفيما يلي أهم المقامات والمزارات في مدينه حلب:

#### مشهد النقطة.

#### مقام محسن السقط .

#### ابن جمرة حفيد الإمام الصادق عليه السلام

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب: تحقيق سهيل زكار ١١ ، وحاليا القليل من سكان حلب من الشيعة ولكن هناك مدينتان قرب حلب باسم (نبل) و(الزهراء) وهما لازال من المدن الشيعية الأصيله.

(٢) أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٢: ١٧. لمحمد راغب الطباخ الحلبي.

مرقد نبي الله زكريا ﷺ.

مرقد شهاب الدين السهروردي.

#### ١- مشهد النقطة (مشهد رأس الحسين ﷺ):

أحد الأماكن المهمة في مدينة حلب هو مشهد النقطة أو مسجد النقطة، وهذا المسجد يذكرنا بحادثة كبرى مرت في التاريخ الإسلام، وذلك عندما جيء بعائلة الإمام الحسين ﷺ أسرى من كربلاء إلى الكوفة، ثم إلى المناطق الشمالية في سورية، فلما وصلوا إلى تل الجوشن في غرب حلب، أوقفوا القافلة عند هذا التل ليلة كاملة للاستراحة، فوضعوا الرأس الشريف للإمام الحسين ﷺ على صخرة، وعند طلوع الشمس، رأوا عدة قطرات من الدم على تلك الصخرة، قد نزلت من الرأس الشريف، وتقول بعض الروايات بأن آثار الدم التي بقيت على هذه الصخرة، كانت تتحول إلى دمٍ طري أيام عاشوراء من كل سنة، فلهذا آثار هذا الأمر توجه أهل الشام، حتى أمر عبد الملك بن مروان بأن تُنقل هذه الصخرة إلى مكان بعيد عن أنظار محبي أهل البيت ﷺ، إلى أن جاء سيف الدولة الحمداني، فأمر بأن توضع هذه الصخرة في مكان مناسب وأن يبنوا حولها مسجداً وسمّاه بمسجد النقطة، وهو معروف اليوم أيضاً بهذا الاسم، حيث يتوافد إليه الزوار من كل حذب وصوب من العالم الإسلامي، وهذه المنطقة تسمى الآن بـ(حي الأنصاري)، حيث شُيد إلى جانبها بناءً كبير لاستراحة الزوار الذين يقدمون إلى هذا المشهد المقدس، ويقال إن الأتراك أرادوا حمل الحجر إلى جامع نبي الله زكريا، فما كانت الدابة تتحرك نحوه فأرجعوه إلى مسجد النقطة.<sup>(١)</sup>

---

(١) راجع مقتل الحسين، للمقرم ٤٤٤، نهر الذهب في تاريخ حلب ٢: ٢٠٩.

## ٢- مقام محسن السقط (مشهد الدكة):

أحد الأماكن المهمة في حلب قرب مشهد النقطة والذي يزوره محبي أهل البيت (ع)، هو مقام المحسن بن الحسين عليهما السلام، ويسمى مشهد السقط أو مشهد الدكة، وقد دفن محسن السقط في هذا المكان وذلك عندما كانت قافلة الأسرى تمر على حلب في أطراف جبل الجوشن، وينقل بأن زوجة الإمام الحسين عليه السلام كانت حاملة به، فعلى أثر المتاعب والمصاعب الكثيرة التي واجهتها، أسقطت الجنين الذي كان في بطنها، وفي رواية أخرى أن محسناً عليه السلام كان طفلاً رضيعاً وأنه توفي في هذا المكان ودفنوه فيه، ولم يذكر لنا التاريخ بأن الإمام عليه السلام كان له ولد باسم محسن، فعلى هذا الأساس الأرجح إن محسناً كان جنيناً في بطن أمه، وسمته أمه بهذا الاسم تبركاً باسم جنين الزهراء عليها السلام الذي أسقط وسمته بمحسن.

وجاء في تاريخ حلب،<sup>(١)</sup> أن أول من عمّر المشهد هو سيف الدولة الحمداني سنة (٣٥١هـ) لرؤيا رآها، وهي: إن سيف الدولة الأمير كان جالساً في إحدى حدائقه التي بداره خارج مدينة حلب، فرأى نوراً نزل على مكان المشهد، وتكرر ذلك، فركب بنفسه إلى ذلك المكان فلما حضره وجد صخرة قد كتب عليها هذا النص: «هذا قبر المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب»، فالظاهر أنه بعد ذلك، أقام الصرح المعروف الآن بمشهد السقط. ومنذ ذلك الوقت صار المشهد مدفناً لوجوه الشيعة ومشاهير علمائهم، عرفت بمقبرة ابن شهر آشوب، منهم الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني صاحب الكتاب المعروف بمناقب آل أبي طالب عليهم السلام، وهو من كبار مؤرخي الشيعة،

---

(١)، نهر الذهب في تاريخ حلب: لكامل الغزي ٢: ٢٠٩.

وقبر عمرو بن صلاح الحلبي وهو من كبار الزهاد والمتصوفة، وابن منير الدين الطرابلسي ، والسيد ابن زهرة الحلبي، وغيرهم.

وعلى مقربة من مقبرة ابن شهر آشوب، توجد مقبرة بني زهرة ، دفن فيها مجموعة من علماء بني زهرة وهي من القبائل المعروفة في القرن الرابع والخامس الهجري والذين ينتسبون إلى إسحاق المؤتمن ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام ومنهم السيد حمزة أبو المكارم صاحب كتاب غنية النزوع، و بهاء الدين بن زهرة بن أحمد الحلبي وأحمد بن حسين الإسحاقى وهو شاعر وحافظ للقرآن.

### ٣- مقام ابن جمرة من أحفاد الإمام الصادق عليه السلام:

هناك مقام في حلب (يقع في سوق المدينة) لابن جمرة أحد أحفاد الإمام جعفر الصادق عليه السلام حيث يزوره الناس، وله قبة وضريح قرب قلعة حلب وسوق (الزرب)، وهذا السيد الجليل المجاهد قد ولد سنة ٥٥٥ هـ واستشهد عام ٦٤٠ هـ في جهاد مع الصليبيين، في الدفاع عن الإسلام.

### ٤- مقام النبي زكريا عليه السلام:

زكريا عليه السلام هو أحد الأنبياء وقد جاء ذكره في القرآن الكريم في أكثر من سورة وهو آخر أنبياء العهد القديم، وقيل إنه عاش في فترة ستة قرون قبل الميلاد، في سنوات ترميم (هيكل أورشليم) الذي دمّره نبوخذ نصر ملك بابل، ويذكر القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى رزق زكريا وزوجته ولداً وهما في سن الكبر، وذلك بصورة خارقة للعادة، قال تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ

اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا<sup>(١)</sup>.

يقع قبره الشريف داخل باحة الجامع الكبير لحلب وفي القسم الأيسر للمحراب، وله ضريح فيه تابوت خشبي مغطى بقماش خضراء، وهو الآن محل تردد الزوار من مختلف شعوب العالم .

#### ٥- مرقد الشيخ الشهيد شهاب الدين السهروردي:

وهو أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك شيخ الإشراق، كان حكيماً ومؤسس الحكمة الإشراقية، ولد في سنة ٥٤٩ للهجرة في مدينة سهرورد التابعة لمحافظة زنجان، ويذكر بأنه (ره) منذ نعومة أظافره أحاط بالكثير من العلوم الإسلامية والفلسفة، وفي السنين الأخيرة من عمره عندما أبدع الطريقة الإشراقية في الفلسفة، انتقد بعض العلماء المتقدمين في هذا المجال، ولذا فإنه اتهم بالإلحاد والزندقة ، حتى إن البعض من العلماء أباح دمه، وعلل البعض إباحة دمه من قبل العلماء، بأنه اختلف معهم مذهبياً وأنه اعتمد في فلسفته على أفلاطون وقدماء فلاسفة إيران وبعض الفلاسفة قبل الإسلام، وأخيراً حكم عليه بالسجن المؤبد واستشهد سنة ٥٨٧ للهجرة، ومقبرته في داخل جامع السهروردي في شمال غرب ساحة باب الفرج.

\* \* \*

---

(١) مريم: ٧.

## مدينة الرقة، مشاهد و مقامات

تقع مدينة الرقة أو (الرافقة) بالقرب من منطقة صفين، وتطلق هذه الكلمة في الحقيقة على ساحل نهر الفرات، وتبعد عن العاصمة دمشق ٥٤٧ كم باتجاه الشمال الشرقي، وتبعد عن الحدود التركية (٦٠) كيلومتراً.

دخل الإسلام فيها سنة ١٧ للهجرة بدون إراقة دماء، وكان عياض بن غنم قائد جيش سعد بن أبي وقاص<sup>(١)</sup>.

شهدت هذه المنطقة في سنة ٣٧ للهجرة، إحدى الحوادث التاريخية الكبيرة في التاريخ الإسلامي وهي معركة صفين حيث تواجه الحق والباطل وجهاً لوجه وجرى بينهما قتال مرير استمر ١٠ يوماً، فكان نتيجة هذه الحرب قتل المئات من خيرة أصحاب الإمام علي عليه السلام وعلى رأسهم عمار بن ياسر وأويس القرني و ٢٥ نفرًا من الصحابة البدرين، وقد بقيت مجموعة من الآثار التاريخية المهمة

---

(١) معجم البلدان: ياقوت الحموي



لتلك الواقعة يقصدها الزائرون من كل حدب وصوب، منها:

مشهد الإمام علي عليه السلام.

مقام عمار بن ياسر.

قبر أويس القرني.

قبور شهداء صفين.

١- مشهد الإمام علي عليه السلام: في الجانب الغربي من نهر الفرات منطقة في الرقة هي الأرض التي دارت عليها واقعة صفين سنة (٣٧هـ) في شهر صفر، بين وصي رسول الله ﷺ و معاوية، وهذا المشهد يمثل الفناء الذي كان فسطاط أمير المؤمنين عليه السلام، حيث تسمى في وقتنا الحاضر مركز إدارة العمليات و كان في نواحي مدينة الرقة أربعة أبراج وباب ومنفذ، واستخدم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ذلك الباب عند دخوله إلى منطقة صفين، لهذا سمي هذا الباب بـ(باب علي عليه السلام) ولا زال هذا الباب وما يقارب نصف جدار في وسط المدينة القديمة باقياً إلى هذا اليوم، حيث يعطي للمدينة الجمال والأصالة، وفي القرن الخامس الهجري قام سيف الدولة الحمداني بتجديده وتعميره .

٢- مقام عمار بن ياسر:

كانت ولادة الصحابي الجليل عمار بن ياسر (أبو اليقظان) في مكة عام

الفيل ، وقد هاجر مع أبيه ياسر اليمن إلى مكة محالف لبني مخزوم، وقد تزوج ياسر بأمة حبشية فتاة تسمى سمية بنت خباط فولدت له الأولاد الثلاثة: حريث، وعمار وعبد الله وكان إسلام آل ياسر قديماً في بداية الدعوة في مكة .

وقد لاقى عمار الأمرين من قريش بسبب إسلامه، واستشهدت أمه سمية تحت التعذيب فكانت أول شهيدة في الإسلام، وكان الرسول ﷺ يوصي آل ياسر بقوله: «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة»<sup>(١)</sup>.

هاجر المسلمون بدينهم إلى الحبشة، وكان عمار بن ياسر واحداً من اثني عشر رجلاً منهم، وكان عمار يعرف بالشجاعة والسخاء، وبملازمته الحق، وكل الصحابة يعلمون أن لعمار مكانة خاصة عند رسول الله ﷺ، حيث كان عمار أحد الأصحاب الخلص للنبي ﷺ وقد اشترك مع النبي ﷺ في جميع غزواته، وشارك أيضاً في حرب اليمامة في مواجهة المرتدين وجرح فيها.<sup>(٢)</sup>

ولذا قال النبي ﷺ في حقه الكثير من الأقوال منها: «عمارٌ مع الحق والحق مع عمار»<sup>(٣)</sup>، ومنها «لقد ملئ عمار بالإيمان من مشاش رأسه إلى أخمص قدميه» وقال ﷺ: «من أبغض عماراً فقد أبغض الله»، وقال عن استشهاده: «يا عمار تقتلك الفئة الباغية»<sup>(٤)</sup>.

ولما استشهد عمار بن ياسر رحمته الله في معركة صفين ، حدث اضطراب في جيش معاوية حيث أنهم سمعوا من رسول الله ﷺ يقول بأنه تقتله الفئة الباغية ، فلهذا أشاع معاوية بين

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٣ : ٢٥٥.

(٢) راجع شرح نهج البلاغة ١٠ : ١٠٢ وج ١٣ : ٢٥٥.

(٣) مجمع الزوائد: ج ٩ ص ٣٥٤، بحار الأنوار ٤٤ : ٣٥ باب ١٩.

(٤) مجمع الزوائد: ج ٩ ص ٣٥٤، بحار الأنوار ١٨ : ١١٣.

الناس بأنّ الذي قتل عماراً هو علي لأنه هو الذي أرسله لقتالنا ، فلما سمع الإمام عليّ السلام هذه المقولة قال عليّ السلام بعبارة استنكارية مضمونها: أن رسول الله ﷺ هو الذي قتل حمزة سيد الشهداء لأنه هو الذي أرسله لقتال المشركين !!

وقال المسعودي في (مروج الذهب): وكان قتلُهُ عند المساء ، ولم يغسله عليّ عليّ السلام وصلى عليه ودفنه في صفّين<sup>(١)</sup> ، وأبّنه الإمام عليّ عليّ السلام بهذه الأبيات:

ألا أيها الموت الذي ليس تاركي  
أرحني فقد أفنيت كلَّ خليل  
أراك بصيراً بالذين أودّهم  
كأنك تنحو نحوهم بدليل!

وكان عمره حين استشهاده ٩٤ سنة، وإذا ذهبت الآن إلى مرقدته تجد له مرقدًا كبيراً و عظيماً بني من قبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

### ٣- قبر أويس القرني:

جاء في (طبقات ابن سعد): هو أويس بن عامر بن جَزء بن مالك بن عمر بن سعد بن عصوان بن قرن بن رومان بن ناجية بن مراد المرادي، قاتل مع عليّ عليّ السلام بصفين سنة (٣٧هـ) فاستشهد.

وجاء في (رجال الكشي)<sup>(٢)</sup> عن أويس: أنه من حوارى أمير المؤمنين عليّ السلام، وكان مع عليّ عليّ السلام ومن أصحابه، ومن الزهاد الأتقياء، وكان من التابعيين، وقال رسول الله ﷺ: «خير التابعين أويس». قال عنه رسول الله ﷺ ولم يره: «أبشروا

<sup>(١)</sup> مروج الذهب ٢: ٣٨١ ط بيروت، بتحقيق أسعد داغر.

<sup>(٢)</sup> رجال الكشي: ٧١.

برجل من أمتي يقال له أويس القرني، فإنه يشفع لمثل ربيعة ومضر»<sup>(١)</sup>.

وفي صفين، جاء رجل عليه قباء صوف متقلداً بسيفين فبايع علياً عليه السلام وهو تمام الألف بصفين حتى قتل فوجد في الرجالة، وهو أويس.

#### ٤- قبور سائر شهداء صفين:

- هاشم المرقال رحمه الله، وابنه عتبة بن هاشم.

- أبو ليلى الأنصاري، وأبو فضالة الأنصاري.

- خزيمة بن ثابت الملقب من قبل النبي صلى الله عليه وآله بذى الشهادتين .

- صفوان بن حذيفة بن اليمان الأنصاري ، وأخوه سعيد بن حذيفة..

- محمد الأكبر بن جعفر بن أبي طالب، وكانت راية على عليه السلام بيده.

- شرحبيل بن مرة الهمداني، ومعه إخوته شمير، وكريب، وهبير، وبريد.

- بريدة بن الحصيب الأسلمي، وبشير هو وأخوه وداعة ابنا فريد الأنصاري.

- الإخوة عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وأخويه محمد، وعبد الرحمن.

- قبر أبي بن قيس النخعي وأخوه الفاضل العابد علقمة بن قيس .

هؤلاء وغيرهم من شهداء صفين، قبورهم كلها في مدينة الرقة في الجانب

الغربي من الفرات ضمن مقام كبير باسم مقام عمار بن ياسر.<sup>(٢)</sup>

---

(١) رجال الكشي: ٧١٠.

(٢) راجع مجالس المؤمنين للقاضي نور الله، والاستيعاب للقرطبي و الخلاصة للحلي.

## بُصرى الشام وآثارها الدينية

إحدى المدن التاريخية والقديمة لسورية هي مدينة «بصرى» التي تبعد عن دمشق (١٣٢ كم) جنوباً، وكانت هذه المدينة تابعة لحوران، وهي اليوم من مدن محافظة درعا، وتصل قدم مدينة بصرى من الناحية التاريخية إلى الألف الأول قبل الميلاد، وإلى اليوم بقيت هناك بعض الآثار من ذلك العهد.

وكانت بصرى قبل الإسلام وبعده ملتقى التجارة بين شبه الجزيرة والشام، والقوافل التي كانت تأتي من شبه الجزيرة لأجل التجارة نحو الشام، كانت تقف وتستريح مؤقتاً في هذه المدينة، ثم تتجه نحو دمشق.

وكانت لبصرى عند المسلمين والمؤرخين موقع خاص، لأنها كانت شهدت قدوم النبي ﷺ في سنة (٣٠) قبل البعثة عندما كان ﷺ في ربيعته العاشر أثناء التجارة مع عمه إلى الشام ، ولذا بقيت آثار من تلك الواقعة منها:

### ١- دير وكنيسة بحيرى الراهب:

لهذا المكان أهمية وقدسية عند المسلمين لأن الرسول ﷺ وفي عهد شبابه في حوالي (٣٠) سنة قبل البعثة أثناء التجارة مع عمه أبي طالب قدم إلى الشام، وتوقفت قافلته في هذا المكان ، وعندما وقع نظر بحيرى الراهب إلى الشاب محمد ﷺ قرء في بسماته العلامات المذكورة عنه ﷺ في كتابه ، فقال لأبي طالب: حافظ عليه فإني أرى في جبهته خاتم النبوة<sup>(١)</sup>.

### ٢- جامع مبرك الناقة:

---

(١) سيرة النبوة ﷺ: ابن هشام ١: ١٩٤، مختصر تاريخ دمشق: ابن منظور، ٢: ٦-١٠.

على بعد (٣٠٠م) من كنيسة بحيرى وعلى جهة اليمين تجد مسجد له منارة صغيرة وباب قصير، يسمى بـ«جامع المبرك» وهو يعود إلى بداية ظهور الإسلام، ويقال بأن في هذا المكان بركت ناقدة الرسول ﷺ على الأرض فى سفره الى الشام، ويقال: بركت فيه أول ناقدة تحمل القرآن الحكيم، ومن ثم بني بعد ذلك مسجد سمي تيمناً بالمبرك.

\*\*\*

## نهاية المطاف (مشاهد واستفهام)

توجد هناك مشاهد ومقامات في الشام عموماً وفي دمشق خصوصاً، هي في الواقع موضع شك وترديد ولإثبات صحة وجودها نحتاج إلى المزيد من التحقيق .

فمنذ قرون وإلى الآن وهذه المشاهد تجتذب قلوب مئات الألوف من المسلمين من محبي آل البيت عليهم السلام والصحابة والتابعين والأولياء في كل عام للزيارة.

ولا شك أن المسلم يؤجر ويثاب على هذا الاعتقاد والإيمان بهؤلاء العظماء، وبما يبذل من مال ويتحمل من مشقة السفر لأجل الوصول إلى تلك المشاهد والمقامات ليزورها ويتعرف على تاريخها الإسلامي المملوء بالتضحية والفداء في سبيل نصره الحق وشخصياته العظيمة التي سجلت بدمائها أروع الملامح والبطولات لنصرة الدين.

ويقف المسلم المؤمن على قبور هذه الشخصيات ليقول عندها: يا ليتنا كنا معكم في نصره الحق فنفوز فوزاً عظيماً وبهذه النية يشاركهم في الأجر والثواب ويعاهدهم على الاستمرار في الطريق الذي سلكوه في نصره الإسلام، لتبقى راية الحق والعدالة مرفرفة إلى ظهور الإمام المهدي عليه السلام الموعود الذي يصلح العالم بأجمعه ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

\* \* \*

## ملحق الكتاب

### ألف - أهم الأماكن الأثرية والتاريخية في سورية

- \* - قلعة دمشق: تقع جنب سوق الحميدية، أنشأها السلاجقة عام ١٠٧٨ م.
- \* - قصر العظم: يقع في جهة الجنوب من الجامع الأموي، بني عام ١١٦٣هـ كمقر للوالي العثماني أميراسعد باشا، وهو الآن واحد من متاحف دمشق .
- \* - سور وأبواب دمشق: بني السور في العهد الروماني بالحجارة الضخمة، وله سبعة أبواب هي، الباب الشرقي، باب الجابية، باب كيسان، الباب الصغير، باب توما، باب الجنين وباب الفراديس .
- \* - المكتبة الظاهرية: من أقدم المكتبات في سورية تأسست عام ١٢٧٧ م، وهي تسمى نسبة لمؤسسها الملك الظاهر بيبرس .
- \* - معلولا: متحف طبيعي لسكن الإنسان القديم منذ بداياته تتمثل في كهوف ومغاور تمتد حتى منطقة يبرود، تقع شمال دمشق .
- \* - أوكاريت (رأس شمرا)، تقع مملكة أوكاريت الأثرية على بعد ١٦ كم شمال مدينة اللاذقية، وتعود الي القرن السادس عشر قبل الميلاد .
- \* - قلعة صلاح الدين: من روائع الحصون في سوريا على بعد ٣٥ كم شرق اللاذقية، انتزعها صلاح الدين الأيوبي من يد الصليبيين سنة ١١٨٨ م.



- \* - **قلعة حلب:** قديمة جداً ، وفيها قصر ملكي يعود بناؤه إلى القرن ١٣م
- \* - **إيبلا:** على بعد ٦٠ كم جنوب حلب و ٥ كم من مدينة سراقب يقع تل إيبلا، يعود تاريخه إلى الألف الثالث، قبل الميلاد، حيث كانت مملكة إيبلا.
- \* - **قلعة حمص،** تعود للعهد الروماني، وبقايا من العهد الأيوبي .
- \* - **قلعة الحصن:** من أشهر قلاع العالم الأثرية، تقع على الطريق الواصل بين حمص وطرابلس وتبعد عن حمص ٦٠ كم، شيدت من ٨٠٠ عام.
- \*- **تدمر:** في قلب بادية الشام تبعد عن حمص ١٦٠ كم وعن دمشق ٢٤٥ م وهي آثار مملكة زنوبيا حيث العصر الذهبي لهذه المملكة (٢٧٠ م).
- \*- **آفاميا:** تقع على ن بعد ٥٥ كم شمال غرب حماة، أنشأها السلوقيون عام (٣٠٠ ق.م) وآفاميا هو اسم زوجة الملك الذي أسس هذه المدينة.
- \*- **بصري الشام:** تقع على بعد ١٤٥ كم جنوب دمشق، ويعود تاريخها إلى القرن ١٤ قبل الميلاد، وفيها آثار من زمن الروم منها: المسرح و القلعة.

### ب- المعالم الدينية في الأردن:

شهدت أرض الأردن عبر تاريخها الديني أحداثاً لم تأخذ نصيبها الحقيقي من الدراسة والبحث، فهي مباركة كونها تعتبر من حوالي المسجد الأقصى الشريف ، و قد وطئتها أقدام معظم الأنبياء والرسل والأوصياء الذين حملوا رسالة التوحيد، فمنهم من عاش ومات ودفن فيها، ومنهم من مر بها وترك من آثاره ، والذي جاء ذكر بعضه في الكتب السماوية ، فمن هنا مر الرسول الكريم قبل بعثته الشريفة

واستظل بشجرة لا زالت باقية لحد الآن يتبركون بها، وصارت هذه الأرض بعد ذلك ممراً لمعراجه ومسراه ﷺ.

وأرض الأردن مباركة حيث شهدت وجرت على أرضها معركة مؤتة ، واستشهد أبطالها العظام جعفر الطيار و عبد الله بن رواحة و زيد بن حارثة ، فامتزجت دمائهم الزكية بتراب هذه الأرض ، واحتوت أجسادهم الطاهرة ، لذا من المحبب ذكر بعض هذه المعالم الدينية من الأماكن والمقامات والمشاهد المشرفة في هذا الملحق ولولمختصار:

- \*- مقام الحارث بن عمير الأزدي رحمته الله.
- \*- مقام رأس زيد بن علي بن الحسين عليه السلام.
- \*- مشهد الشجرة التي استظل بها الرسول ﷺ.
- \*- مرقد جعفر الطيار و عبد الله بن رواحة و زيد بن حارثة في الكرك.
- \*- مشهد موسى عليه السلام: هي بالحقيقة مشاهد الكليم موسى عليه السلام.
- \*- مشهد شعيب عليه السلام: قريب من بئر مدين وقد بعث إلى أصحاب الأيكة
- \*- مشهد هارون اخو موسى عليه السلام ووزيره، وقبره الآن في البتراء (الوردية).
- \*- مشهد يوشع عليه السلام: فتى موسى الذي اصطحبه معه في قصته مع الخضر.
- \*- مشهد صالح عليه السلام: في موقعين داخل البتراء هما البسطه والبيضاء.
- \*- مشهد إلياس عليه السلام: في جبال عجلون الموقع الذي رفع منه إلى ربه.
- \*- كهف أهل الكهف: في منطقة الرقيب (الرقيم)، (فلاديفيا) قرب العاصمة
- \*- مشهد لوط عليه السلام: في مادبد (٨٠ كم) عن عمان، وهي موقع سدوم .

## ج - المقامات والمزارات فى لبنان:

لبنان كسائر بلاد الشام من أقدم الحضارات الدينية، فهو يعتبر من حوالى المسجد الأقصى الذي جعله الله، هو ومحاوله مباركاً، وهذا البلد كان ممراً لبعض الأنبياء و الأولياء ومحط رحالهم ومحل دعواتهم إلى الله، ولذا نرى بأنّه يحتوى على مقامات تنسب إليهم، كمقام نبي الله شيت عليه السلام، ومقام النبي إيليا عليه السلام ومقام النبي نوح في البقاع، ومقام الوصي شمعون الصفا، في الجنوب قرب مدينة صور التاريخية وهو من حوارى عيسى عليه السلام ومن أجداد أمّ الإمام المهدي عليه السلام السيدة نرجس ، ومقام السيدة خولة بنت الحسين عليه السلام في بعلبك، حيث تذهب الروايات بشأنها إلى أنها إما سقط لإحدى زوجات الإمام عليه السلام أو أنها ابنة ثلاث سنوات أنهكتها مسيرة السبي .

وفي عصرنا هذا امتاز لبنان بمقاومته ضد الاحتلال الصهيوني حتى أجبرته على الخروج من هذا البلد ، ولقد قدّمت في سبيل ذلك الكثير من الشهداء، في مقدمتهم أمين عامها و سيد شهدائها، السيد عباس الموسوي والذي دفن في مدينته، النبي شيت في البقاع .

## د - الأماكن المقدسة فى فلسطين:

إنّ أرض فلسطين مقدسة كما جاء في قوله تعالى لقوم بني إسرائيل: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ...﴾<sup>(١)</sup>، وأرض مباركة لأنّ فيها المسجد الأقصى الذي كان مهبطاً لرسول الله فى إسرائه : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى

---

(١) المائدة: الآية ٣١.

بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴿١﴾ .

فهذا البلد هو مهد أغلب الحضارات الدينية، ولذا نرى أنه يحتوي على عدد كبير من المعالم الدينية وحملة رسالة التوحيد من الأنبياء والرسل، وأولادهم الصالحين، وجمع من صحابة رسول الله ﷺ والتابعين، وبذلك صارت تلك الأماكن تحظى بالقدسية والإعظام عند عموم المسلمين، وفيما يلي عرض سريع ووجيز لبعض تلك الأماكن والمقامات .

\*-مدينة القدس: وتسمى بيت المقدس و أورشليم وإسمها القديم هو ييوس نسبة لليبوسيين الكنعانيين الذين قدموا إليها من الجزيرة العربية قبل الميلاد بحوالي أربعة آلاف سنة، وهم أول من أسس هذه المدينة و سكنها وبنوا فيها معبداً لإلههم .

وهذه المدينة تضم كل المقدسات اليهودية والمسيحية والإسلامية ،ففيها المسجد الأقصى وقبة الصخرة وحائط البراق وكنيسة القيامة وكنيسة المهد وغيرها من المقدسات ...

\*-المسجد الأقصى: البناء الأولي للمسجد يعود إلى النبي داود عليه السلام حيث أمر ببناءه شكراً لله على شفاء بني إسرائيل من الطاعون ،ولقد أكمل البناء ووسّعه بعد ذلك النبي سليمان عليه السلام وبعد دخول الإسلام إلى بيت المقدس أعيد بناء المسجد من قبل عبد الملك بن مروان وأكمله ابنه الوليد سنة ٧١٤م ،ولقد أعيد بناءه بعد ذلك ورمّم عدة مرات ، .

---

(١) الإسراء: الآية ١ .

ويعتبر المسجد الأقصى المبارك القبلة الأولى للمسلمين حيث كانوا يصلون فيه مدة سبعة عشر شهراً، وهو ثالث الحرمين الشريفين، والصلاة فيه بخمسمائة صلاة .

\*- **مسجد قبة الصخرة:** وفيه الصخرة العظيمة، موقع صعود النبي ﷺ إلى السماء في ليلة الإسراء والمعراج، والقبة صفراء اللون.

\*- **الحائط الغربي:** الحائط الغربي للمسجد الأقصى و يدعي اليهود أن كل ما تبقى من المعبد المسمى هيكل سليمان الذي حطمه الروم هو هذا الحائط، ويسمى حائط البراق حيث يروى أن الرسول ﷺ قد ربط الدابة (البراق) التي حملته في إسرائه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، في هذا المكان.

\*- **كنيسة القيامة:** الموقع الذي صلب فيه عيسى في القدس، وفق اعتقادهم.

\*- **كنيسة المهد:** موقع ميلاد عيسى ﷺ بنته الأميرة هيلانا عام ٢٨م.

\*- **كهف الحرم الإبراهيمي:** مرقد إبراهيم وزوجته سارة في مدينة الخليل.

\*- **مسجد الحرم الإبراهيمي:** بني فوق الكهف الذي دفن فيه إبراهيم ﷺ.

\*- **مقام يوسف ﷺ:** مسجد ومقام النبي يوسف ﷺ يعتقد أن فيه مدفنه.

\*- **مقام يعقوب ﷺ:** مسجد ومقام النبي يعقوب ﷺ يعتقد أن فيه مدفنه.

## الخاتمة

## فصل زيارة قبور أولياء الله

إننا نرى كافة الشعوب في العالم تخصص أماكن خاصة لمثوى شخصياتهم السياسية والدينية، كي تبقى رمزاً خالداً لهم إلى الأبد، فكما أن الكعبة، والصفاء، والمروة، ومنى، وعرفات، والحجر الأسود، تعتبر من شعائر الله وتستحق الاحترام والتعظيم بسبب ارتباطها بالله وانتسابها إليه سبحانه، فكذلك قبور أولياء الله سبحانه الذين كانوا حماة دين الله ورواد أحكامه تعتبر من شعائر الله، ومما لا شك فيه أن زيارة قبورهم تنطوي على آثار أخلاقية وتربوية مهمة، ولها آثار عديدة دنيوية وأخروية، ولذلك يقول الرسول ﷺ: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»<sup>(١)</sup>.

وكان رسول الله نفسه يزور قبور صحبه المدفونين في البقيع الغرقد، ويزور قبور الشهداء في أحد، بما فيها قبر سيدهم عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله، وبأبيها النبي ﷺ اقتدت ابنته فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين عليها السلام، فكانت تخرج لزيارة قبر عمّها حمزة كل أسبوع، فتصليّ عند قبره، وتبكي<sup>(٢)</sup>.

ومن هذا المنطلق وإتماماً لفائدة الكتاب لزوّار الأماكن المقدسة في بلاد الشام نختمه بالزيارات المشتركة الواردة في زيارة أولياء الله من الأنبياء والأوصياء والزيارات الواردة لذرية رسول الله ﷺ.

---

(١) صحيح ابن ماجه ١: ١١٣.

(٢) المستدرک علی الصحيحین: للحاکم ١: ٢٧٧.

## الزيارات المشتركة

توجد في بلاد الشام ، مجموعة من المقامات والمشاهد لأولياء الله من الأنبياء والأوصياء والذرية الصالحة من أهل بيت رسول الله ﷺ وهذه المراقد وإن لم يثبت تاريخياً وجود البعض منها في هذه البلاد ، إلا أن ذلك لا يمنع من زيارة تلك المقامات بقصد رجاء الثواب المطلوب.

ومن جهة أخرى نرى أنه لا يوجد نصوص خاصة لزيارة كل واحد من هؤلاء على حدة ، ولذا رأينا من الأفضل الإتيان بالزيارات المشتركة المأثورة لزيارة جميع الأنبياء والأوصياء والأولياء ، وزيارة ذرية رسول الله ﷺ .

## زيارة الأنبياء والأولياء

### (الزيارة الجامعة الصغيرة)

السَّلَامُ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَصْفِيَائِهِ، السَّلَامُ عَلَى أُمَنَاءِ اللَّهِ  
وَأَحِبَّائِهِ، السَّلَامُ عَلَى أَنْصَارِ اللَّهِ وَخُلَفَائِهِ، السَّلَامُ عَلَى مُحَالٍ  
مَعْرِفَةِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى مَسَاكِينِ ذِكْرِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى مُظْهِرِي  
أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ، السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى

الْمُسْتَقَرِّينَ فِي مَرْضَاتِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى الْمُخْلِصِينَ فِي طَاعَةِ  
 اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى الْأَدْلَاءِ عَلَى اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى الَّذِينَ مَنَ  
 وَالَاهُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهُ، وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهُ، وَمَنْ عَرَفَهُمْ  
 فَقَدْ عَرَفَ اللَّهَ، وَمَنْ جَهِلَهُمْ فَقَدْ جَهِلَ اللَّهَ، وَمَنْ اعْتَصَمَ بِهِمْ  
 فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ، وَمَنْ تَخَلَّى مِنْهُمْ فَقَدْ تَخَلَّى مِنَ اللَّهِ  
 عَزَّوَجَلَّ، وَأَشْهَدُ اللَّهَ أَنِّي سَلِمٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ،  
 مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ، مُفَوَّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ، لَعَنَ اللَّهُ  
 عَدُوَّ آلِ مُحَمَّدٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ، وَصَلَّى  
 اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .

\*\*\*

### زِيَارَةُ ذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

إذا كان صاحب المقام رجلاً:

السَّلَامُ عَلَى جَدِّكَ الْمُصْطَفَى، السَّلَامُ عَلَى أَبِيكَ الْمُرْتَضَى  
 الرِّضَا، السَّلَامُ عَلَى السَّيِّدِينَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، السَّلَامُ عَلَى  
 خَدِيجَةَ أُمِّ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَى فَاطِمَةَ أُمِّ الْأَيْمَةِ  
 الطَّاهِرِينَ، السَّلَامُ عَلَى النُّفُوسِ الْفَاخِرَةِ، وَيُحَوِّرِ الْعُلُومِ الزَّاهِرَةِ،  
 وَشُفَعَائِي فِي الْآخِرَةِ، وَأَوْلِيَائِي عِنْدَ عَوْدِ الرُّوحِ إِلَى الْعِظَامِ  
 النَّاخِرَةِ، أَيْمَةَ الْخَلْقِ وَوَلَاةِ الْحَقِّ، السَّلَامُ عَلَيَّ أَيُّهَا الشَّخْصُ



الشَّرِيفُ الطَّاهِرُ الْكَرِيمُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَمُصْطَفَاهُ، وَأَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّهُ وَمُجْتَبَاهُ، وَأَنَّ الْإِمَامَةَ فِي وَلَدِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، نَعْلَمُ ذَلِكَ عِلْمَ الْيَقِينِ، وَنَحْنُ لِدَٰلِكَ مُعْتَقِدُونَ وَفِي نَصْرِهِمْ مُجْتَهِدُونَ.

إذا كانت صاحبة المقام امرأة:

السَّلَامُ عَلَى جَدِّكَ الْمُصْطَفَى، السَّلَامُ عَلَى أَبِيكَ الْمُرْتَضَى  
الرِّضَا، السَّلَامُ عَلَى السَّيِّدَيْنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، السَّلَامُ عَلَى  
خَدِيجَةَ أُمِّ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَى فَاطِمَةَ أُمِّ الْأَنْبِيَاءِ  
الطَّاهِرِينَ، السَّلَامُ عَلَى النُّفُوسِ الْفَاخِرَةِ، وَيَحُورِ الْعُلُومِ الزَّاهِرَةِ،  
وَشُفَعَائِي فِي الْآخِرَةِ، وَأَوْلِيَائِي عِنْدَ عَوْدِ الرُّوحِ إِلَى الْعِظَامِ  
النَّاخِرَةِ، أَنْبِيَاءُ الْخَلْقِ وَوُلَاةُ الْحَقِّ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا النَّفْسُ  
الشَّرِيفَةُ الطَّاهِرَةُ الْكَرِيمَةُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَمُصْطَفَاهُ، وَأَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّهُ وَمُجْتَبَاهُ، وَأَنَّ الْإِمَامَةَ فِي وَلَدِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، نَعْلَمُ ذَلِكَ عِلْمَ الْيَقِينِ، وَنَحْنُ لِدَٰلِكَ مُعْتَقِدُونَ وَفِي نَصْرِهِمْ مُجْتَهِدُونَ.

\*\*\*

## مصادر الكتاب

- فتوح البلدان / للبلاذري .
- أنساب الاشراف / للبلاذري .
- العقد الفريد / لابن عبد ربه .
- رجال الكشي / للطوسي .
- أخبار الزينبات / للعبّيدلي .
- مقتل الحسين / للخوارزمي .
- غوطة دمشق / لكرد علي .
- السيرة النبوية / لابن هشام .
- البداية والنهاية / لابن كثير .
- مروج الذهب / للمسعودي .
- الكامل في التاريخ / لابن اثير .
- بلاغات النساء / لابن طيفور .
- الإمامة والسياسة / لابن قتيبة .
- وفيات الأعيان / لابن خلكان .
- تذكرة الخواص / لابن الجوزي .
- معجم البلدان / لياقوت الحموي .
- زيارات الشام / لابن الحوراني .

- رياض السباحة / للشيرواني .
- معجم رجال الحديث / للخوئي.
- رحلة ابن بطوطة / لابن بطوطة.
- بحار الأنوار / للعلامة المجلسي.
- اصول الكافي / للكليني الرازي.
- سيرة الحلبيّة / للحلبي الشافعي.
- ذخائر العقبى / لمحب الدين الطبري.
- الاحتجاج / لأبي منصور الطبرسي.
- الفصول المهمة / لإبن صباغ المالكي.
- المناقب / لضياء الدين الخوارزمي.
- تاريخ الطبري / لابن جرير الطبري.
- مفاتيح الجنان/ للشيخ عباس القمي.
- تاريخ دمشق / لابن عساكرالدمشقي.
- نفس المهموم / للشيخ عباس القمي.
- سفينة البحار / للشيخ عباس القمي .
- منتهى الآمال / للشيخ عباس القمي.
- تاريخ حلب / لمحمد بن علي الحلبي .
- أعيان الشيعة / للسيد محسن الأمين.
- مختصر تاريخ دمشق / لابن منظور .
- تهذيب التهذيب / لابن حجرالعسقلاني .

- اللهوف / لعلي بن موسى بن طاووس.
- مناقب آل أبي طالب / لابن شهر آشوب .
- مقاتل الطالبين / لابي الفرج الاصفهاني .
- مع بطللة كربلاء / لمحمد جواد مغنية.
- دمع السجوم / لأبي الحسن الشعراني.
- مقتل الحسين / للسيد عبدالرزاق المكرم.
- الصواعق المحرقة / لابن حجرالعسقلاني .
- مجمع الزوائد / لعلي ابن ابي بكرالهيثمي.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة / لابن الأثير.
- شرح نهج البلاغة / لابن ابي الحديدالمعتزلي.
- الطبقات الكبرى / لمحمد بن سعد الزهري.
- الإصابة في معرفة الصحابة / لابن حجرالعسقلاني .
- المستدرك على الصحيحين / للحاكم النيسابوري.
- عيون أخبار الرضا عليه السلام / لمحمدبن بابويه (الصدوق).
- دائرة المعارف الإسلامية الشيعية / للسيد حسن الأمين .
- أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء / لمحمد راغب الحلبي.
- تاريخ وأماكن سياحتي وزيارتي سورية / للدكتور اصغر قائدان .

\* \* \*